الشعب ويكاند

يومية إخبارية وطنية جزائرية تأسست في 11 ديسمبر 1962

خلال ملتقى حول دور الإعلام في صد المخططات التي تستهدف الجزائر

شنڤريحة: الدفاع الوطني مفهوم شامل يستدعي تضافر جهود الجميع

ص03

جراد يترأس اجتماعا لمجلس الحكومة

نحو تشديد العقوبات الجزائية في جرائم المساس بالتراث الثقافي

ص02

جرائم مدبّرة ومشبوهة

تحقيقاتٌ حول من يقف وراء حرق الغابات

- كوفيد-19 ينعش الاستيلاء على المحيطات الغابية
- عصابات تستعمل شاحنات تبريد لنقل الفلين والخشب المسروق
- برامج تشجير مليونية تعيد الحياة لمحيطات «فحّمتها» الحرائق
- 1000 دينار مخالفة عن كل شجرة تقطع منذ 1984!
- الاعتداء على الغابات يهدد حرفا تقاوم الزوال
- الحراجي... ضحية سهلة للإرهاب وعصابات الفلين والفحم

تتعرض الثورة الغابية في الجزائر سنويا، إلى تهديدات بالجملة، بسبب سلسلة حرائق أصبحت تندلع في فصل الخريف، بعد أن كانت تقترن بفصل الصيف وباتت تلتهم حتى الثروة الحيوانية وتهدد حياة عشرات السكان القاطنين قربها، مخلفة كوارث إيكولوجية لا مثيل لها، وتخفي جرائم مشبوهة.

ص04-05

افتتاحية

الأمن الإعلامي...

نظمت مديرية الإيصال والإعلام والتوجيه لأركان الجيش الوطني الشعبي ملتقى بعنوان «دور الإعلام في رص وتعزيز الجبهة الداخلية ومواجهة المخططات العدائية لاستهداف الجزائر»، قدمت فيه محاضرات لأكاديميين من تخصصات مختلفة، كانت ثرية وطرحت إشكاليات ووصفت وضعا وعرضت بدائل حلول.

يكتسي الموضوع أهمية خاصة، على ضوء التحولات التي يعيشها العالم في المجال الإعلامي، لاسيما مع الثورة الرقمية وظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي وسقوط الحدود ومحدودية القدرة على تقنين الفضاء السيبراني بالنسبة لكل دول العالم.

في بلادنا، يكتسي الموضوع أهمية أكبر عندما ندرك حال وسائل الإعلام وتدهور علاقتها بالجمهور وقلة مصداقيتها المهنية، إضافة للفراغ الرقمي الذي تعيشه بلادنا وحجم التحديات التي ينبغي مواجهتها، ومنها استراتيجيات مغرضة ومناورات ومعلومات مغلوطة عن الجزائر، تستهدف أمنها وأمن مواطنيها الإعلامي وتستهدف حتى مؤسساتها، وهو ما يحتّم وضع رؤية جديدة للتعامل مع مختلف هذه الإشكاليات والقضايا.

إن تجنيد الذكاء هو المنطلق وفتح باب التداول والنقاش وتدافع الآراء وبدائل الحلول هو مسار سليم للاستعداد الجيد للتعامل مع كل هذه الإشكاليات والتحديات.

الأمن الإعلامي من مجال الاستراتيجية وليس من مجال السياسة، وهذا في كل بلدان العالم، مما يجعله موضوعا للخبراء والمختصين في هذا المجال وفي مجالات مكملة له.

إن توفير الأدوات التي تمكن من تجسيد أي استراتيجية تعتمد، جزء من المعضلة المطروحة على الدولة وعلى الإعلام وعلى كل المختصين.

في هذا السياق، الدولة في حاجة لترقية وسائل الإعلام، لاسيما العمومية منها وإقامة شبكة قوية من المواقع ووسائل الإعلام الرقمية في تخصصات مختلفة، وفق رؤية وطنية متكاملة ووفق أهداف محددة ووسائل متناسبة.

إن خبراء الإعلام مطالبون اليوم بترقية العملية الإعلامية وترقية التعرف على الرأي العام وعلى الطلب الإعلامي وعلى نوعية الخطاب السياسي الإعلامي وعلى توفير أدوات متكيفة مع التحديات والتطلعات. وعلى السلطات العمومية أن توفر الوسائل المتناسبة مع مستلزمات التكفل بكل تلك التحديات، لأن ذلك من صميم حماية السيادة الوطنية ومن صميم حماية الدولة ومن صميم حماية المواطن إعلاميا وتحصينه ضد كل ما ينسج من مخططات ومن استراتيجيات.

ويزداد القلق عندما ندرك أن أكثر من نصف الجزائريين يعيشون ساعات طوال على الشبكات، خاصة الفايسبوك، وندرك عندها أنه ينبغي علينا حماية هذه الفئات الاجتماعية إعلاميا. كما ندرك أنه ينبغي أن نتعرف على هذه الفئات بشكل علمي، وينبغي أن ندرك طبيعة الأثر الذي يخلفه هذا الارتياد، وطبيعة رد الفعل بعد ذلك لتلك الفئات.

كل ذلك يتطلب دراسات علمية منتظمة وعميقة، تأمل مؤسسة «الشعب» المساهمة في هذا الجهد الوطني وفي توفير الظروف لعمل الخبراء في تعاون محكم مع الأكاديميين والخبراء.

مبادرة إدارة من إدارات الجيش الوطني الشعبي بفتح باب النقاش في موضوع مثل هذا وإشراك الأكاديميين والمؤسسات الإعلامية العمومية، أعطى صورة عن فعل غايته تجنيد ما أمكن من الذكاء في صالح البحث عن بدائل حلول لواحدة من الإشكاليات الأكثر تعقيدا في زمن العولمة والثورة الرقمية العارمة.

«الشعب»

الوضع الوبائي

الإصابات الجديدة: 811

حالات الشفاء: 354

الوفيات: 16

إجمالي الإصابات: 64257

المتماثلون للشفاء: 42980

قدّسوا العمل وأقاموا منظومة تربوية قوية

الكوريون واليابانيون ليسوا عباقرة...

اختلف نمط التنمية في البلدان المستقلة حديثا، بين نمط اشتراكي ونمط رأسمالي، ونمط بين هذا وذاك..

ص15

تحكي فصلا من فصول التعذيب الاستعماري بالمسيلة

فيلا الشهيد بديار... من هنا مرّ جلادو ديغول

تقع فيلا بديار في وسط مدينة المسيلة، يمر المواطنون قربها يوميا ولا يعلم قصتها إلا القليل. الكثير منهم غيبهم الموت والباقي تقاسمتهم ظروف الحياة..

ص09

مع تسجيل أعلى إصابات بالجزائر

المحترف الأول على كف كورونا!

غيّر فيروس كورونا المستجد حياة البشر، وعانت بلدان كثيرة من الجائحة رغم تطورها التكنولوجي والطبي، وتوقفت قطاعات حيوية منذ تفشي الفيروس، الذي لم يستثن الرياضة العالمية بعد تأجيل أكثر من منافسة دولية..

ص21

الباحث اليامين بن تومي لـ «الشعب ويكاند»:

من يعتمدون أسلمة التاريخ والإنسان والعلوم سرقوا مالك بن نبي

كثيرا ما يتحوّل النقاش الثقافي والفكري إلى سجالات إيديولوجية تحاول الاستثمار في هذا الاسم أو ذاك، باختزال جهوده ضمن هذا الفريق أو ذاك. ورغم اختلاف التجربة الفكرية لمالك بن نبي عن تجربة محمد أركون، إلا أن الفكر الاختزالي يحاول المقارنة بينهما بطرق تفتقر إلى أبسط مناهج البحث العلمي، وهذا ما نبدأ به حوارنا مع الباحث اليامين بن تومي.

ص24

الخميس 12 نوفمبر 2020م الموافق لـ 26 ربيع الأول 1442 هـ | العدد 18403 | الثمن 10 دج france prix 1€ | info@ech-chaab.com www.ech-chaab.com

جراد يترأس اجتماعا لمجلس الحكومة

نحو تشديد العقوبات الجزائية في جرائم المساس بالتراث الثقافي

■ مرسوم تنفيذي لممارسة البيع بالتخفيض وفي حالة تصفية المخزونات
■ إنجاز مركز لمكافحة السرطان على مساحة تفوق 4 هكتارات

ترأس الوزير الأول، السيد عبد العزيز جراد، أمس، اجتماعا للحكومة بتقنية التحاضر المرئي عن بعد، تم خلاله الاستماع إلى عروض تخص قطاعات الثقافة، الشباب والرياضة، الداخلية، الفلاحة والتجارة، حسب ما أفاد به بيان لمصالح الوزير الأول، هذا نصه الكامل :

«ترأس الوزير الأول، السيد عبد العزيز جراد، الأربعاء 11 نوفمبر 2020، اجتماعا للحكومة، بتقنية التحاضر المرئي عن بعد.

وطبقا لجدول الأعمال، درس أعضاء الحكومة مشروعا تمهيديا لقانون (01) قدمته وزيرة الثقافة والفنون بالإضافة إلى أربعة (04) مشاريع مراسيم تنفيذية قدمها، على التوالي، وزراء الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية، والفلاحة والتنمية الريفية، والتجارة.

علاوة على ذلك، تم تقديم عرضين (02) من قبل وزير الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية، ووزير الشباب والرياضة.

في البداية، استمعت الحكومة إلى عرض قدمته وزيرة الثقافة والفنون حول مشروع تمهيدي لقانون يعدل ويتمم القانون رقم 98 ـ 04 المؤرخ في 15 جوان 1998 والمتعلق بحماية التراث الثقافي.

يهدف المشروع التمهيدي لهذا القانون إلى سد الثغرات القانونية المسجلة في تنفيذ القانون رقم 98 ـ 04 من خلال تعزيز حماية التراث الثقافي الوطني بإدخال مفهوم جديد وهومفهوم «الأماكن التاريخية للذاكرة»، مما سيمكن من تصنيف الأماكن التي تشهد على وجود بقايا أثرية و/أوآثار تاريخية في الماضي، كانت مسرحا لأحداث هامة عبر فترات ما قبل التاريخ أوالتاريخية.

كما من شأنه، من جهة أخرى، أن يسمح بتوسيع مجال التدخل على مستوى أشغال الممتلكات الثقافية والمواقع الأثرية، للمهندسين المعماريين المؤهلين والمؤسسات التي توظف حرفيين مؤهلين وكذا علماء الآثار الذين يمكنهم، من الآن فصاعدا، الانتظام في مكاتب دراسات.

فضلا عن ذلك، ينص المشروع التمهيدي لهذا القانون على تشديد العقوبات الجزائية في مجال المساس بالتراث الثقافي الوطني.

عقب ذلك، استمعت الحكومة إلى عرض قدمه وزير الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية حول مشروع مرسوم تنفيذي يتضمن إعادة تنظيم مكتب حفظ الصحة البلدي.

يندرج مشروع هذا المرسوم التنفيذي في إطار الإصلاحات الشاملة المعتمدة لتكييف المنظومة القانونية التي تحكم المجالات المتعلقة بالنظافة والصرف الصحي العمومي مع المتطلبات الوطنية للصحة والمحيط والحضري، مع حشد الوسائل المادية والمالية الضرورية لحسن سير هذه المجالات.

وبالتالي، فإن هذا النص يقضي بإعادة تنظيم هذه المكاتب مع توضيح مهامها وتحديد وتوحيد معايير انتقاء المستخدمين وتأطيرهم، وكذا وضع مختبر التحاليل البلدي أوما بين البلديات.

من جهة أخرى، استمعت الحكومة إلى عرض قدمه وزير الفلاحة والتنمية الريفية حول مشروع مرسوم تنفيذي يتضمن إلغاء تصنيف قطع أراضي فلاحية موجهة لإنجاز مركز لمكافحة السرطان على مستوى ولاية الجلفة.

وجدير بالذكر أن هذا المشروع، الذي يندرج بعنوان التزامات السيد رئيس الجمهورية،

سينجز على وعاء عقاري ذي قدرة زراعية ضعيفة بمساحة تفوق 4 هكتارات، تابع للأملاك الخاصة للدولة.

فضلا عن ذلك، استمعت الحكومة إلى عرض قدمه وزير التجارة حول مشروعي مرسومين تنفيذيين (02) يتعلقان على التوالي بما يلي:

1- كيفيات ممارسة البيع بالتخفيض والبيع الترويجي والبيع في حالة تصفية المخزونات والبيع عند مخازن المعامل والبيع خارج المحلات التجارية بواسطة فتح الطرود.

2- شكل محاضر معاينة المخالفات المتعلقة بالممارسات التجارية.

ففيما يتعلق بمشروع المرسوم التنفيذي الأول، فقد نص على توسيع تنظيم البيع الترويجي إلى التظاهرات التجارية والمناسبات الخاصة مثل شهر رمضان المبارك والأعياد الدينية، بالإضافة إلى الفترات الشتوية (جانفي وفيفري)، والفترة الصيفية (جويلية وأوت). كما ينص على ممارسة البيع الترويجي عن طريق التجارة الإلكترونية وفق نفس القواعد المطبقة على البيع بالوسائل التقليدية.

أما بالنسبة لمشروع المرسوم التنفيذي الثاني، فإنه يهدف إلى توحيد شكل المحاضر الخاصة بمعاينة المخالفات المرتبطة بالممارسات التجارية، مما سيمكن من استهداف عمليات الرقابة بشكل أفضل، والتوفر على نظام إعلامي موثوق حول طبيعة المعلومات المعاينة.

وفيما يخص مسألة محاضر العقوبات الصادرة عن مختلف مصالح الدولة، خلص السيد الوزير الأول إلى تكليف القطاعات المعنية بمباشرة التدابير التي من شأنها أن تسمح بالإعداد الآلي للمحاضر إلكترونيا، من أجل تسهيل استغلالها ووضعها حيز التنفيذ، ولاسيما من قبل السلطات القضائية.

كما استمعت الحكومة إلى عرض قدمه وزير الشباب والرياضة حول المخطط العملي لإعادة بعث الرياضة المدرسية والرياضة الجامعية.

يندرج هذا المخطط في إطار التزامات السيد رئيس الجمهورية الذي جعل من تعزيز التربية البدنية والرياضية أولوية، خاصة في المرحلة الابتدائية التي تشكل منبعا هائلا لتجديد النخبة الرياضية الوطنية، ومناسبة إضافية لتسهيل الاحتكاك واللقاء بين الشباب.

كما يقوم هذا المسعى المقترح على نتائج تقرير أعدته لجنة قطاعية مشتركة مكونة من خبراء وإطارات من قطاعات الشباب والرياضة والتربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي وكذا ممثلي الاتحادات الرياضية المدرسية والجامعية.

ويرتكز هذا المسعى على ثلاثة (03) محاور رئيسية، تتمثل تحديدا في :

- الوضع الراهن للتربية البدنية والرياضة كمادة مدرجة في المقررات الدراسية.
- اتخاذ تدابير عاجلة لإعادة بعث الرياضة المدرسية والجامعية، مع مباشرة عملية نموذجية ستستهدف 500 مدرسة عبر كافة الولايات، وتنظيم تظاهرات رياضية ما بين المدارس.
- إجراءات متوسطة المدى لإصلاح النظام الرياضي الوطني في المدارس والجامعات.

وفيما يتعلق بمراكز التكوين والتعليم المهنيين، فإنه من المتوقع أيضا وضع برنامج للتنشيط الرياضي الخاص بهذه المراكز.

أخيرا، استمعت الحكومة إلى عرض قدمه وزير الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية حول إبرام صفقة بالتراضي البسيط مع مؤسسة عمومية في إطار تجهيز هياكل القطاع».

بإشراف مديرية الصناعات العسكرية لوزارة الدفاع الوطني

تسليم 818 عربة لتلبية احتياجات الجيش والمؤسسات الوطنية

تم، أمس، تسليم 818 عربة مصنعة من طرف الشركة الجزائرية لإنتاج السيارات ذات العلامة مرسيدس-بنز «SAFAV-MB»، حسبما أفاد به بيان لوزارة الدفاع الوطني.

وحسب ذات المصدر فإنه تم بتيارت بالناحية العسكرية الثانية، تسليم 818 عربة متعددة المهام Class-G وسيارات نفعية Sprinter من علامة مرسيدس-بنز مصنعة من طرف الشركة الجزائرية لإنتاج السيارات ذات العلامة مرسيدس-بنز «SAFAV-MB» مخصصة لنقل الأفراد، الإسعاف، ورشات متنقلة ونقل البضائع.

وقد تمت هذه العملية لفائدة كل من المديرية المركزية للعتاد لوزارة الدفاع الوطني، وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية، المديرية العامة للأمن الوطني ومؤسسات عمومية وخاصة.

كما أشار ذات البيان أن هذه العملية تمت في إطار تلبية احتياجات هياكل الجيش الوطني الشعبي والمؤسسات الوطنية العمومية والخاصة، وبإشراف مباشر من مديرية الصناعات العسكرية لوزارة الدفاع الوطني.

كما أضافت الوزارة أن «هذه العملية تندرج ضمن مسعى تطوير مختلف الصناعات العسكرية لا سيما الميكانيكية منها في ظل الاستراتيجية التي سطرتها وزارة الدفاع الوطني مع مختلف الهيئات والمؤسسات المعنية والهادفة لتفعيل صناعة وطنية ذات منتجات ذات جودة ونوعية بمواصفات عالمية».

مخاطبا نواب المجلس الشعبي الوطني

شنين : نحن مسؤولون على الوضع الحالي والمستقبلي للبلاد

دعا رئيس المجلس الشعبي الوطني سليمان شنين نواب الغرفة السفلى للبرلمان الوقوف صفا واحدا، والابتعاد عن كل ما يمكن ان يحدث شرخا في هذا الوطن.

حياة / ك

جاءت دعوة شنين للنواب، أمس، عقب مداخلات نواب في الفترة الصباحية، التي كادت تتحول إلى ملاسنات، وخرجت عن موضوع « مناقشة وإثراء مشروع قانون المالية لسنة 2020 «، وانصرفت إلى مسائل أخرى تلوم فيها الوزراء الذين أخفقوا ـ حسبهم ـ في أداء مسؤولياتهم تجاه المواطنين، والاستجابة لانشغالاتهم، وكادت الأمور تصل إلى الملاسنات .

قال شنين إن البعض لا يعلم بما يخطط لهذا البلد متأسفا لذلك، وأضاف « أتفهم منكم تبليغ انشغالات المواطنين، وأن تدافعوا عنها بأقصى ما نقدر، « فوطنيتنا تدعونا أن نكون في صف واحد، وأن نتجنب ما يمكن لن يحدث شرخا في هذا الوطن « البلد لا تتحمل، نحن مسؤولون على الوضع الحالي والمستقبلي للبلاد».

كما طالب شنين من الوزراء الحاضرين، أن يأخذوا انشغال النواب، لأن الوضع لم يعد يتحمل كثيرا، ولا بد من سد أي باب يؤدي إلى الاحتقان.

رؤساء المجموعات البرلمانية: تأكيد حماية القدرة الشرائية ومناصب الشغل

دعا رؤساء المجموعات البرلمانية إلى حماية مناصب الشغل والحفاظ على القدرة الشرائية للمواطن وصحته التي تهددها الأمراض والأوبئة على غرار كورونا التي حصدت أرواح أزيد من 2000 جزائري.

ندد رؤساء المجموعات البرلمانية بالأعمال الإجرامية التي طالت الغابات التي تسببت في ضحايا، ولم يستبعد بعضهم أن يكون من عمل أذرع العصابة التي لم تستسغ ما تم تحقيقه لحد الآن من بداية التغيير من خلال الانتخابات الرئاسية والدستور الجديد.

يرى فتحي كوشي من المجموعة البرلمانية لحزب العمال أنه لا بد من اتخاذ التدابير الضرورية للرفع من القدرة الشرائية للمواطن، وتساءل كيف ستعمل الحكومة لتوفير مناصب الشغل لخريجي الجامعات ومراكز التكوين المهني ؟، وما هي الإجراءات التي ستتخذها لإعادة بعث النشاطات الاقتصادية التي توقفت بفعل وباء كورونا.

وشدد محمد قيجي رئيس المجموعة البرلمانية للتجمع الوطني الديمقراطي «ارندي» على ضرورة بناء منطق اقتصادي واقعي جديد، والعمل على التفكيك التدريجي للتبعية للمحروقات، وقدم 8 اقتراحات لبعث الاقتصاد الوطني المنهك من تداعيات السوق الابترولية وجائحة كورونا، منها الرفع من حجم الموارد المالية لتخفيض فاتورة الإنفاق.

دعا حسان لعريبي رئيس المجموعة البرلمانية من أجل النهضة، العدالة والبناء إلى تشكيل لجنة برلمانية، للتحقيق في الجرم الذي طال غابات، وفيما يتعلق بمشروع القانون، دعا للإسراع في فتح الباب أمام الصيرفة الإسلامية لتمويل المشاريع والمساهمة في الاقتصاد الوطني.

خلال منتدى البلدان المصدرة للغاز

عطار: أوبيب «ملتزمة» باتخاذ الإجراءات المناسبة

أكد وزير الطاقة ورئيس ندوة أوبيب عبد المجيد عطار، أمس، بالجزائر العاصمة، إمكانية تمديد التعديلات الحالية لإنتاج النفط حتى عام 2021، فضلا عن خيار تعميقها إذا اقتضت ظروف السوق ذلك.

قال عطار في كلمة افتتاحية لمائدة مستديرة وزارية لمنتدى البلدان المصدرة للغاز، عقدت أمس عن طريق التواصل المرئي عن بعد، قائلا «يمكنني أن أؤكد لكم أن أوبيب ستبقى ملتزمة باتخاذ الإجراءات المناسبة بالتعاون مع شركائها في إعلان التعاون بشكل استباقي وفعال، وذلك يتضمن تمديد تعديلات الإنتاج الحالية حتى عام 2021، إلى جانب تعميق هذه التعديلات إذا اقتضت ظروف السوق ذلك».

للتذكير الموقعون على إعلان التعاون يطبقون تخفيضا قدره 7ر7 مليون برميل / يوم، والمتوقع حتى نهاية ديسمبر 2020 قبل الانتقال إلى 8ر5 مليون برميل /اليوم، من يناير 2021 إلى أبريل 2022.

كما تطرق عطار بهذه المناسبة إلى التأثير السلبي لوباء كوفيد -19 على قطاع الطاقة الذي وصفه بأنه «غير معروف في التاريخ الحديث».

وأشار في هذا الصدد، إلى أن الطلب العالمي على الطاقة مرشح للانخفاض في هذه السنة، بنحو 5 بالمائة.

وخلص في الأخير إلى أنه «في ذروة فترة الإغلاق، وصل التراجع إلى نسبة تتراوح بين 15 و25 بالمائة في بعض المناطق».

وأشار في هذا السياق إلى أن الطلب على النفط تأثر بشكل خاص نظرا لاعتماده على قطاعي النقل الجوي والبري.

وذكر بأنه «في أفريل، كانت الصدمة التي لحقت بالنظام النفطي هائلة لدرجة أن الأسعار دخلت في انهيار حر».

وامام هذا الوضع، وقعت بلدان دول أوبيب + على اتفاق لخفض إنتاجها النفطي طوعًا.

وحسب عطار، «لولا القرار الشجاع والتاريخي لـ 24 دولة مشاركة في إعلان التعاون، أو(أوبك +)، لكان من المحتمل انهيار النظام النفطي العالمي».

كما أشار إلى أن هذا القرار «غير مسبوق»، سواء من حيث حجم التعديل الطوعي للإنتاج أومدته.

وقال «هذا العمل التعاوني ساعد على تمهيد الطريق لإعادة التوازن إلى سوق النفط ومع ذلك، فإن الطريق إلى الاستئناف لا يزال طويلا ووعرا».

ومن المقرر عقد اجتماعات اللجنة التقنية واللجنة الوزارية المشتركة لمتابعة اتفاق اوبيب واوبيب+ يومي 16 و17 نوفمبر.

أكد على ضمان التوزيع العادل للحصص المستلمة

معهد باستور يطمئن بخصوص اللقاح المضاد للأنفلونزا

طمأن مدير التسويق بمعهد باستور الجزائر الدكتور عبد الرزاق سوفي، بخصوص ضمان توزيع «عادل» لحصص اللقاح المضاد لفيروس الأنفلونزا الموسمية وذلك تدريجيا حسب الكميات التي تصل من المخبر الذي يزود المعهد بهذه المادة.

فيما يتعلق بالحصة الثانية قال الدكتور سوفي إن المعهد «بصدد تزويد 18 ولاية عبر القطر وأن الكميات الموزعة مرهونة بالكمية التي يتسلمها المعهد تدريجيا».

وبخصوص ولايات الجنوب الكبير وفي ظل غياب النقل الجوي للخطوط الجوية الجزائرية ثمن ذات المسؤول العملية التي تقوم بها وزارة الدفاع الوطني لتزويد هذه الولايات الخمس، مشيرا إلى أن ولاية تمنراست تحصلت على حصتين في نفس الوقت وتندوف بصدد تزويدها بحصتها في حين تنقل ممثل ولاية بشار برا لاقتناء حصة الولاية.

الشعب
يومية وطنية إخبارية تصدر عن المؤسسة العمومية الاقتصادية(شركة ذات أسهم)
رأس مالها الاجتماعي: 00. 000.000. 200 دج
39 شارع الشهداء الجزائر
البريد الإلكتروني: contact@echaab.dz /الموقع الإلكتروني: www.echaab.dz

التحرير
التحرير: 87 91 46 023
الفاكس: 79 91 46 023

أمانة المديرية العامة
الهاتف: 80 4691 023
الفاكس: 77 469 1 023

الرئيس المدير العام
مسؤول النشر
مصطفى هميسي
رئيس التحرير
مرزاق صيادي

لإعلاناتكم اتصلوا بالقسم التجاري: تلفاكس: 73.60.59 (021)
السرعة والجودة

■ ملاحظة:
المقالات والوثائق التي ترسل أوتسلم للجريدة لا تردإلى أصحابها نشرت أو لم تنشر ولا مجال لمطالبة الجريدة بها

المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار
1 شارع باستور ـ الجزائر
الهاتف: 73.71.28 (021)
73.76.78 (021)
73.30.43 (021)
الفاكس: ...73.95.59 (021)

الإدارة والمالية 60.70.40 (021)

تطبع بالمؤسسات التالية :الوسط: مطبعة S.I.A الغرب: شركة الطباعة S.I.O الشرق: شركة الطباعة S.I.E الجنوب: S.I.A مطبعة ورقلة مطبعة بشار: S.I.A

ترأس اجتماعا لمكتب مجلس الأمة، قوجيل:

«الجمهورية الجديدة» تمضي بسعي حثيث ودؤوب إلى أخلقة الحياة

■ الجزائريون حكّموا المصلحة العليا للوطن بإقرارهم الدستور الجديد

ترأس رئيس مجلس الأمة بالنيابة، صالح قوجيل، أمس، اجتماعا لمكتب المجلس، خصص لتبادل وجهات النظر حول البرنامج المسطر لأشغال مجلس الأمة في الفترة القادمة، بحسب ما أفاد به بيان للمجلس.

أوضح المصدر، أن الاجتماع –الذي كان موسعا لرؤساء المجموعات البرلمانية والمراقب البرلماني، ورئيس ومقرر لجنة الشؤون القانونية والإدارية وحقوق الإنسان والتنظيم المحلي وتهيئة الإقليم والتقسيم الإقليمي– خصص لتبادل وجهات النظر حول البرنامج المسطر لأشغال مجلس الأمة في الفترة القادمة، خاصة منها الاجتماعات التحضيرية المتعلقة بمناقشة مشروع قانون المالية لسنة 2021 ومشروع القانون المتعلق بالوقاية من جرائم اختطاف الأشخاص ومكافحتها، ومعهما إعداد مشروع ميزانية مجلس الأمة لسنة 2021».

كما تقرر بهذا الخصوص– يضيف البيان– «عقد اجتماع لمكتب المجلس موسعا لرؤساء المجموعات البرلمانية والمراقب البرلماني لضبط برنامج أشغال المجلس للفترة القادمة، وذلك يوم الأربعاء 18 نوفمبر 2020».

خلال اللقاء، عبر قوجيل «أصالة عن نفسه ونيابة عن أعضاء المجلس، عن سعادته لما جاء في رسالة الطمأنة التي وجهها رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، مباشرة إلى الشعب الجزائري الذي استبشر بها في صورة بليغة تنم عن صدقية العلاقة الوطيدة التي تربط الشعب برئيسه»، متمنيا له «الصحة والعافية عاجلا غير آجل ليعود، بإذن الله، لاستكمال مهامه النبيلة والتاريخية في خدمة الشعب والوطن».

كما أكد قوجيل بالمناسبة أن الجزائريات والجزائريين بإقرارهم الدستور الجديد، يكونون قد «حكموا المصلحة العليا للوطن ودشنوا مرحلة جديدة تتضح فيها بصفة جلية وشفافة ملامح التغيير المنشود الذي تعهد به رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون، ليشكل اعتماد هذا الدستور الميلاد

الفعلي للجمهورية الجديدة التي يتطلع إليها ويأملها الشعب الجزائري».

وتابع في هذا الاطار قائلا، إن هذه الجمهورية الجديدة «تمضي بسعي حثيث ودؤوب إلى أخلقة الحياة العامة وتكرس، بالفعل لا القول، العدالة المنشودة وتجسد المساواة وتفتح الأمل في التطلع للمشاركة في تحمل المسؤوليات لجيل الحاضر والمستقبل عبر التمكين للشباب الصاعد ولقيم التفوق والاستحقاق والجدارة، وذلك في إطار مشروع وطني كبير لإعادة بناء الهرم المؤسساتي للدولة أفقيا وعموديا، باستلهام المثل والقيم النوفمبرية».

من جهة أخرى، أكد البيان أن مكتب مجلس الأمة وإذ يسجل «قلقه لتزامن اندلاع الحرائق في عدة ولايات في آنٍ واحد، والتي ستثبت التحقيقات سببها الحقيقي، فإنه يترحم على أرواح شهداء هذه الحرائق، ويثمن المجهودات المبذولة من طرف الحكومة والسلطات العمومية في مجابهة هذه الحوادث بكثير من الجدية والسرعة والفعالية، ويحث المواطنات والمواطنين إلى مزيد التحلي باليقظة والحذر ضد كل من يكيد الدسائس للوطن ويسعى إلى النيل من استقراره».

وأشار بهذا الخصوص، إلى أن «نصرة الوطن واجبة على كل غيور على هذا الوطن المروي بدماء الشهداء»، سائلا الله أن «يحفظ بلدنا الجزائر وأن يرد أعداءه خائبين مدحورين».

كما يعرب مكتب مجلس الأمة، عن «قلقه إزاء المنحى التصاعدي للحصيلة المسجلة جراء الإصابة بفيروس كورونا المستجد»، داعيا المواطنات والمواطنين إلى «عدم التراخي والتهاون في التقيد بالبرتوكول الصحي الذي فرضته السلطات العمومية والصحية على حد سواء»، مجزلا «عرفانه وامتنانه للعمل الجبار الذي تضطلع به السلطات العمومية الوصية والطواقم الطبية وشبه الطبية وفرق الإسعاف وكذا السلطات الأمنية».

وبخصوص التدابير المتضمنة في مشروع قانون المالية لسنة 2021، أوضح مكتب المجلس، بأن «التوجهات العامة لمشروع هذا القانون، أملتها الظروف الاقتصادية الصعبة ومخلفات وباء كوفيد المستجد والرغبة الأكيدة للسلطات العمومية في المحافظة على المكتسبات الاجتماعية وتحفيز الإنعاش الاقتصادي».

كما تم خلال هذا الاجتماع – يضيف البيان– «استعراض الخطوط العريضة لمشروع ميزانية مجلس الأمة لسنة 2021 والتي سيبت فيها مكتب المجلس في اجتماعه القادم، قبل إحالتها على لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية، بمجلس الأمة، وذلك طبقا لأحكام المادة 130 من النظام الداخلي للمجلس».

كما أخذ الحضور علما بالتقرير الذي رفعته لجنة الشؤون القانونية والإدارية وحقوق الإنسان والتنظيم المحلي وتهيئة الإقليم والتقسيم الإقليمي، إلى مكتب المجلس، بخصوص طلب «رفع الحصانة البرلمانية» عن عضو مجلس الأمّة «مختارية شنتوف»، حيث قرر البت في برمجة جلسة بهذا الخصوص في حينه».

كلام آخر

من «فضائل» كورونا

■ الخير شوار

قبل سنين صنع صحفي جزائري الحدث وأصبح زملاؤه في دار الصحافة يتندّرون به، عندما تابعوا تدخّله عبر الهاتف في نشرة الاقتصاد لقناة فضائية شهيرة وقد عرّفته بـ«المحلّل النفطي»، ولم يكن في الحقيقة إلا صحفيا «عاديا» لا علاقة له بالنفط، إلا ما ينقله عن وكلاء الأنباء.

ولم يكن حال ذلك الزميل يختلف عن حال كثير من الصحفيين والأستاذة والمواطنين العاديين، الذين يمرّون عبر تلك القنوات بتعريفات من قبيل «محلل سياسي» و«محلل استراتيجي». وبلغ الأمر ببعض المعلقين إلى القول إن التحليل السياسي والاستراتيجي أصبحت مهنة من لا مهنة له، وقال بعضهم ساخرا إنه كان يوّد مواصلة تعليمه والحصول على شهادة جامعية، لكن الحظ لم يسعفه فتحوّل إلى «محلل سياسي».

ويبدو أن ما بدأته الفضائيات من تعرية للمشهد والحقائق المزيّفة، أكملته جائحة كورونا، التي كشفت المستور وأظهرت كثيرا من الأشياء بدون عمليات تجميل مزيّفة.

والإعلام الذي ظل يتغذي على «الأخبار المزيّفة» انكشف وانكشفت معه هشاشة كثير من القطاعات في بلدان العالم، بيّنت أننا نعيش فعلا في غابة كبيرة، القوي فيها يأكل الضعيف، وأن المافيا لا تقتصر على سارقي أموال الناس وقاطعي الطرق وتجّار الحروب، بل تعدّها إلى الشركات الاحتكارية الكبرى المتحالفة مع المافيا السياسية والتي تتلاعب بأرواح ملايين الناس من أجل تنفيذ خارطة طريق، نهايتها تدمير اقتصادات وربح الملايير من الدولارات من عائدات الأدوية.

ووصلت التعرية مداها، عندما نكتشف أن من نسمّيهم خبراء الصحة، لا يملكون من الخبرة إلا كلاما عاما يردّدونه في كل مرة، ولا يختلفون عن «المواطن العادي» الذي يتغذى فكره من الخرافات والأساطير.

أن تستمع إلى «تحاليل» عشرة من الخبراء، فإنك في الغالب ستستمع إلى عشر روايات متناقضة ومتضاربة، لتدرك أن حالهم لا يختلف عن حال رجل لا يقرأ ولا يكتب. وكنا نظن أن الاختلاف في وجهات النظر، يقتصر فقط في عالم الأفكار وأن ميدان الطب هو العالم الدقيق الذي لا يختلف فيه إثنان.

إنها بعض «فضائل» الجائحة، التي يبدو أنها بيّنت كثيرا من الأشياء على حقيقتها.

مرفوقا بمستشار رئيس الجمهورية عبد الحفيظ علاهم

جراد يزور المجاهد الطاهر الزبيري بمستشفى الأمن الوطني

قام الوزير الأول، عبد العزيز جراد، رفقة مستشار رئيس الجمهورية عبد الحفيظ علاهم، أمس، بزيارة المجاهد الطاهر الزبيري المتواجد بالمؤسسة الاستشفائية للأمن الوطني (لي غليسين) بالجزائر العاصمة، قصد الاطمئنان على حالته الصحية بعد إصابته بفيروس كورونا (كوفيد–19).

بحضور عائلة المجاهد، استفسر الوفد الرسمي عن الوضع الصحي للمجاهد والضابط السابق في صفوف جيش التحرير الوطني الطاهر الزبيري الذي يناهز عمره 91 سنة.

وبالمناسبة، قال الوزير الأول في تصريح للصحافة، إن زيارته للمجاهد الطاهر الزبيري «واجب»، مشيرا الى أنه تم الاطمئنان على صحته، متمنيا له الشفاء العاجل ولكل الذين أصيبوا بوباء كورونا.

وأشار جراد إلى أن المجاهد الطاهر الزبيري «غني عن التعريف» وكان «من المجاهدين الأوائل الذين التحقوا بثورة 1 نوفمبر 1954 وهو صديق الكفاح للشهيد البطل مصطفى بن بولعيد».

وجدد الوزير الأول دعوته للمواطنين «للتحلي باليقظة والحذر واحترام التدابير الوقائية ضد فيروس كورونا لحماية أنفسهم وعائلاتهم».

وكان المجاهد الطاهر الزبيري قد انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1950 والتحق بعد اندلاع الثورة التحريرية بأول فوج مسلح من المجاهدين بقيادة الشهيد البطل باجي مختار.

كما خاض معارك ببسالة إلى أن اعتقل وحكم عليه بالإعدام، قبل أن يفر مع رفاقه السجناء ومنهم الشهيد مصطفى بن بولعيد من سجن الكدية بقسنطينة ليعين قائدا للفيلق الثالث بالقاعدة الشرقية مستحقا بعد ذلك رتبة رائد وعضو في مجلس قيادة القاعدة الشرقية، ثم قائدا للولاية الأولى (الأوراس) سنة 1960.

وبعد الاستقلال، تقلد عديد المسؤوليات، أبرزها قيادة الأركان العامة للجيش الوطني الشعبي وعضوا بمجلس الأمة.

خلال ملتقى حول دور الإعلام في صد المخططات التي تستهدف الجزائر

شنقريحة: الدفاع الوطني مفهوم شامل يستدعي تضافر جهود الجميع

■ مادي: الطفرة التكنولوجية يوظفها البعض لبث الفوضى والخراب
■ بلحيمر: مواجهة الحملات العدائية تحتاج إلى تشخيص دقيق

دور الإعلام في رصّ وتعزيز الجبهة الداخلية ومواجهة المخططات العدائية لاستهداف الجزائر، كان موضوع الملتقى الذي احتضنه نادي الجيش ببني مسوس، بتنظيم من مديرية الإعلام، الإيصال والتوجيه بأركان الجيش الوطني الشعبي، تحت إشراف رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق السعيد شنقريحة، الذي افتتح فعاليات الملتقى بكلمة ترحيبية عاد خلالها إلى رمزية شهر نوفمبر وضرورة التمسّك بقيمه ومعانيه لبناء الجزائر الجديدة المتماسكة، الآمنة والمزدهرة.

أمين بلعمري

عن أهمية الإعلام ذكّر الفريق شنقريحة بالأهمية التي أولاها قادة الثورة لهذا الأخير لمواجهة الدعاية الاستعمارية والحرب النفسية التي كان يشنّها عبر أبواقه. كما عاد الفريق إلى تبنّيهم لشائية البندقية والإعلام لإفشال الدعاية الاستعمارية من خلال اعتماد استراتيجية إعلامية ببعديها الداخلي والخارجي.

الفريق شنقريحة وبعد أن عرّج على الإعلام في زمن الثورة، عاد إلى التحدّيات الحالية التي قال إنها تفرض علينا التكيّف معها، خاصة وأننا نشهد ثورة الرقمية والمعلومات التي أصبحت تتحكّم في توجّهات الرأي العالم الداخلي والعالمي. وفي الصدد أضاف شنقريحة، أن الإعلام بات من أخطر وأفتك الأسلحة ويظهر ذلك جليا من خلال الحروب التي تدور رحاها على مواقع التواصل ووسائل الإعلام وما يبّث فيها من سموم وبذور التفرقة في وسط الشعب الواحد، بل أكثر من ذلك وبحسب رئيس أركان الجيش دائما، فإن تلك الأفكار الهدامة قادرة على خلق رأي عام داخلي مناوئ للمصالح العليا للوطن. ودعم شنقريحة كلامه بالاستشهاد بما حصل في بعض الدول، مؤكدا أن الجزائر لم تكن في منأى عن تلك المحاولات التخريبية، غير أنها استطاعت أن تجتاز المحنة بفضل وعي الشعب ومرافقة الجيش الوطني الشعبي ولم تتخلّ عن ضرورة تمكين الشعوب من حقّها في تقرير مصيرها.

شنقريحة حثّ في كلمته على ضرورة مواكبة ما يحصل في العالم وفي مختلف المجالات، مواكبة تكون فيها وسائل الإعلام الوطنية رأس حربة من خلال لعب دور محوري، مؤكّدا أن الجزائر هي اليوم واحة للأمن والاستقرار، بالرغم من كل المحاولات والمؤامرات وكل ذلك لن يمنعها من السير بخطى ثابتة نحو وجهتها السليمة.

أما عن مفهوم الدفاع الوطني، فاعتبر الفريق شنقريحة، خلال كلمة افتتاح الملتقى، أنه مفهوم شامل يتطلّب تضافر كل الجهود وتجنّد الجميع وفي مقدمتهم الإعلام الوطني، الذي عليه أن يقدّم رسالة إعلامية هادفة تجعل من المصلحة العليا هدفا أسمى، مع ضرورة التكيّف مع المتغيّرات والمستجدات وتبنّي تفكير استباقي وتشجيع الدراسات الاستشرافية.

وفي ختام كلمته، التي كانت تبث لكل النواحي العسكرية عن طريق تقنية التحاضر المرئي عن بعد، حثّ الفريق شنقريحة جميع إطارات الجيش على ضرورة التحلّي بأقصى درجات اليقظة لتحصين مستخدمي المؤسسة العسكرية من الرسائل الإعلامية الهدّامة، قبل أن ينهي كلمته بالتأكيد مرة أخرى على الدور الحيوي للإعلام الهادف الذي تكون المصلحة الوطنية أقصى مبتغاه.

من جهته ألقى اللواء بوعلام مادي، مدير الإعلام، الإيصال والتوجيه بأركان الجيش الوطني الشعبي، كلمة ذكّر فيها بالأوضاع الدولية التي أفرزت تحوّلات كبيرة ومعطيات غير مسبوقة؛ وضع يلعب فيه الإعلام، بحسبه، دورا بالغ الأهمية، لأن هذا الأخير يعتبر رأس حربة في تنفيذ استراتيجيات الدولة الجزائرية، من خلال الإسهام في تنوير وتحصين الرأي العام الوطني والوطن من كل المناورات التي تستهدف وحدتنا الوطنية في زمن تستعمل فيه الطفرة التكنولوجية في التحريض وبث الفوضى خاصة، أضاف مادي، أن بلادنا كانت هدفا لعرّابي الفوضى والخراب الذين أفشل الشعب الجزائري مخططاتهم بمعية جيشه الذي تعامل بحكمة وتبصّر.

وعن أهمية الإعلام لدى المؤسسة العسكرية، قال اللواء مادي، إن القيادة العليا للجيش تولي اهتماما بالغا بالإعلام وبنوعية الرسالة الاتصالية للجيش الوطني الشعبي وذلك من أجل قطع الطريق أمام الأقلام المأجورة. وعاد في الصدد، إلى الإستراتيجية الاتصالية التي جسّدتها مئات البيانات التي أصدرتها وزارة الدفاع حول مختلف النشاطات والعمليات وكذا بيانات التوضيح والتكذيب وغيرها من المواضيع.

كما ذكّر مدير الإعلام، الإيصال والتوجيه بأركان الجيش الوطني الشعبي بالنوافذ الاتصالية للمؤسسة العسكرية، التلفزيونية، الإذاعية والمطبوعة، أي من خلال برنامج و«عقدنا العزم» التلفزيوني، البرنامج الإذاعي «السليل» ومجلة «الجيش» العريقة.

وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة عمار بلحيمر، الذي أخذ الكلمة بعد ذلك، قال إن مواجهة المخططات والحملات التي تستهدف أمن واستقرار الجزائر، تحتاج إلى تشخيص دقيق لمعرفة من يقف وراءها، مؤكّدا أن هذه الاستراتيجيات العدائية والتخريبية تتخذ أوجها ناعمة أحيانا مثل توظيف المنظمات غير الحكومية وتأليب الرأي العام الداخلي من خلال ما أسماه بـ «القيادة من الخلف»، يعني أن هذه الدول لا تتورّط مباشرة بإرسال جيوشها ولكن من خلال استعمال أبناء ذلك البلد في تنفيذ تلك المخططات العدائية والتخريبية ضد وطنه دون وعي.

كما عاد وزير الاتصال الى التجربة الجزائرية في إفشال تلك المخططات من خلال ما أسماه بـ (المقايضة) عبر شراء السلم الاجتماعي وعمليات التوظيف الواسع في القطاع العام، من أجل امتصاص احتقان الشارع وتفويت الفرصة على تلك المخططات التي تستثمر في الاحتقان الشعبي ولحظات الغليان.

الملتقى شهد كذلك تعاقب مجموعة من الأساتذة الجامعيين على المنصة، أجمعوا كلهم على أهمية ومحورية الإعلام الوطني في تأمين الجزائر وتعزيز استقرارها وانسجامها المجتمعي، ليفتح بعدها النقاش للحضور.

في الأخير، خلص الملتقى إلى مجموعة من التوصيات قرأها اللواء بوعلام مادي ومن أهمها، ضرورة تنظيم لقاءات دورية بين وزارة الاتصال ومختلف وسائل الإعلام الوطنية وممثلي مختلف الوزارات والهيئات وكذا إيلاء أهمية لتدريس بيان الفاتح نوفمبر ومحتواه في المدارس العسكرية والتوصية باستحداث مخبر على مستوى المدرسة العسكرية العليا للإعلام والاتصال لتحليل مضمون الرسائل الإعلامية المعادية وكذا إعادة تقييم التهديدات الأمنية وانعكاساتها على الأمن الوطني وتطوير القدرات الفكرية للمجتمع الجزائري.

جرائـــــــــــــم مدبـــــــــــــــ

تحقيقـــــــــــاتٌ حـــــــــــول مـــــــــــ

يحرص رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، على الوقوف بالمرصاد لمحاولات تهديد الاستقرار بجرائم مدبرة ومشبوهة، منها حرائق الغابات التي أبانت عن وجود خطر تقف وراءه قوى يحركها مال فاسد ونوايا سيئة.

أمر تبون، بتاريخ 3 أوت الفارط، بفتح تحقيقات معمقة فورية في أسباب هذه السلوكات، التي كانت وراء حرائق غابات اندلعت أواخر جويلية المنصرم وأدت إلى إتلاف مساحات شاسعة من الغابات، تزامنا مع ندرة السيولة وانقطاع الكهرباء والماء، لتحديد مسؤوليات الجهات الفاعلة بدقة، خاصة وأن الأدلة بينت أن عددا من حرائق الغابات كانت نتيجة أعمال إجرامية، وأن بعض مرتكبيها قد تم توقيفهم في ولايتي باتنة والبويرة، واعترف شخص أنه أشعل النار من تلقاء نفسه في غابة آيت لعزيز بنفس الولاية.

وظلّ رئيس الجمهورية يحذر، في أكثر من مناسبة، من أطراف قال إنها كانت تلعب بالملايير ومازال يحذوها أمل العودة بقوة، لكن المواطنين واعون بأهمية المحافظة على الاستقرار، وأكد قائلا : «نحن لهم بالمرصاد ومصرون على القضاء على بقايا العصابة ومن يهدد استقرار الوطن».

من جهته، الوزير الأول توعد، بسل سيف الحجاج في وجه كل من يتربص بالبلاد، وعدم مسامحة من أسماهم بأعداء الحياة شاركوا في عمل مدبر ومقصود في عملية الحرائق، التي طالت مؤخرا أيضا ولاية أخرى وأتلفت آلاف الهكتارات من مساحات الغابات، وأودت بحياة شابين في الثلاثينيات من العمر وإصابة آخرين.

واعتبر جراد الغابات «رأسمال اقتصادي وبيئي للجزائريين كافة»، وقال «لن نرضى بالتفريط فيه، وسنواجه الحرائق الطبيعية بالتشجير».

وكان الوزير الأول أشرف، يوم الخميس 30 جويلية 2020، تنفيذا لتعليمات رئيس الجمهورية، على تنصيب خلية اليقظة المكلفة بمتابعة وتقييم تطورات وضع حرائق الغابات باستمرار وفعالية أجهزة الوقاية والمكافحة المخصصة لهذا الغرض، تترأسها وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية، والقطاعات المعنية (الفلاحة، الموارد المائية، الدرك الوطني، المديرية العامة للأمن الوطني، المديرية العامة للحماية المدنية والمديرية العامة للغابات).

ويرتكز دور هذه الخلية في التحقيق حول أصول اندلاع حرائق الغابات التي تفيد المؤشرات أنها ذات طبيعة إجرامية، وتنفيذ ترتيبات الدولة من أجل حماية وتأمين السكان والممتلكات، القيام على عجل بإجراء إحصاء لجميع الموارد المادية المتاحة والعمل، عند الاقتضاء، على اقتراح برنامج (فوري وقصير المدى ومتوسط المدى) من أجل تعزيز الحظيرة الموجودة، حشد جميع مواردنا التكنولوجية لتعزيز المراقبة الجوية والمراقبة عن طريق الأقمار الصناعية وتحسين عمليات التبليغ عن نشوب حرائق الغابات، وتعزيز التضامن لدى المواطنين من خلال تعبئة السكان والمتطوعين والجمعيات المدنية من أجل تعزيز الرقابة البشرية والوقاية من حرائق الغابات ومكافحتها.

وكلف الوزير الأول جميع القطاعات المعنية بالتفكير في استراتيجية جديدة للوقاية من حرائق الغابات واستباقها ومكافحتها، حيث يتعين أن تتمحور خصوصا حول حشد وتضافر جميع الوسائل الممكنة، بما في ذلك وسائل التحري والتحقيقات.

من الورشات الشعبية إلى الحملات الكبرى

برامج تشجير مليونية تعيد الحياة لمحيطات «فحّمتها» الحرائق

تتعرض الثروة الغابية في الجزائر سنويا، إلى تهديدات بالجملة، بسبب سلسلة حرائق أصبحت تندلع في فصل الخريف، بعد أن كانت تقترن بفصل الصيف وباتت تلتهم حتى الثروة الحيوانية وتهدد حياة عشرات السكان القاطنين قربها، مخلفة كوارث إيكولوجية لا مثيل لها، وخسائر فادحة للإنسان والاقتصاد، ما بات يفرض تشديد العقوبات ضد المعتدين على هذه الفضاءات، بمراجعة قانون الغابات، الذي لم يحيّن منذ 36 سنة، وتدعيم صفوف حراس الغابات بعيون مراقبة جديدة، تكون سندا ودعما لـ5500 حراجي يعملون على مساحة 238 مليون هكتار بعد إسناد مهمة أخرى لهم تتعلق بالتنمية الريفية.

زهراء. ب

خلفت حرائق يومي 6 و7 نوفمبر الجاري، حالة رعب وسط آلاف العائلات الجزائرية، بعد أن وصلت ألسنة اللهب التي امتدت، دون سابق إنذار، للمحيطات الغابية والأحراش، إلى بيوت وقرى في ليلة هادئة، ورياح عاتية، فتحول محيطها فجأة إلى دمار وخراب.

ولعل ما ضاعف الصدمة، اندلاع سلسلة حرائق في عدة ولايات وفي نفس التوقيت تقريبا، ما طرح ألف سؤال عن حقيقة وقوف العامل الطبيعي وراء الحرائق، بعد أن ربطت التصريحات الأولى للمسؤولين الحوادث المرعبة المتفرقة بهبوب «رياح السيروكو» يومها، ناهيك عن حالة الجفاف الناجمة عن تأخر تساقط أمطار الخريف، وهي بالنسبة للمسؤولين عوامل مساعدة على اندلاع الحرائق بالغابات.

لكن بالنسبة للمدير العام للغابات علي محمودي، في تصريح لـ«الشعب ويكاند»، لم يستبعد أن يكون وراء هذه الجرائم «يد الإنسان»، لأنه لاندلاع الحريق لابد من توفر ثلاثة عوامل هي، المادة المعرضة للحريق أو الأشجار وهي متوفرة، إذ أن أغلب الأصناف الموجودة في المنطقة الغربية للبلاد هي قابلة للاحتراق بسرعة. الأوكسجين متوفر. الشرارة وهذه بيد الإنسان. لذلك الحرائق وراءها يد الإنسان، لكن لا يمكننا القول إنها كانت متعمّدة أم لا، وهذه مهمة المصالح المختصة التي يمكنها تحديد ذلك عن طريق التحريات.

ويعتقد أنه «من يملك النية لارتكاب مثل هذه الجرائم في المحيط الغابي، يختار اليوم التي تتوفر فيه كل العوامل المؤدية للحريق، حتى تظهر وكأنها ليست بفعل فاعل، أو بسبب عوامل طبيعية وحتى تكون المساحات التي تتلف كبيرة، ومن كانت له نية إلحاق الخسائر في تيبازة، والذي خطط لنفس الأمر في تلمسان يملكان تفكيرا واحدا».

وتشبه حرائق يومي 6 و7 نوفمبر الجاري – يضيف محمودي– حرائق يومي 28 و29 نوفمبر 2012، التي أتلفت بولاية بجاية وحدها 3 آلاف هكتار، وتضررت منها 10 ولايات أخرى وسجلت خسائر كبيرة.

بالنسبة ليومي 6 و7 نوفمبر الجاري، تم تسجيل 52 حريقا في 11 ولاية، تصدرت تلمسان قائمة الولايات المتضررة بـ15 حريقا أتلفت 200 هكتار، البليدة 9 حرائق أتلفت 17 هكتارا، سيدي بلعباس 6 حرائق أتلفت 80 هكتارا، وهران 4 حرائق أتلفت 426,5 هكتار، الشلف 4 حرائق لم يتم بعد تحديد حجم الخسائر، تيزي وزو 4 حرائق أتلفت 24 هكتارا، عين تموشنت بحريقين أتلفا 20 هكتارا، حريقين بسيدي بلعباس أتلفا 500 هكتار، خنشلة حريقين لم تحدد الخسائر 100م مربع، مستغانم أتلف 0.8 هكتار، سوق أهراس حريق واحد أتلف نصف هكتار.

عصابات تستعمل شاحنات تبريد لنقل الفلين والخشب المسروق

وبلغت الخسائر المسجلة بسبب الحرائق، التي اندلعت بين 1 جوان و31 أكتوبر 2020، أي في ظرف 4 أشهر، 42 ألفا و340 هكتار جراء 3292 حريق، يمكن تقسيمها إلى غابات 15578 هكتار، ما يعادل 37 بالمائة، الأدغال 13 ألفا و552 هكتار، والأحراش 13199 هكتار، بمعدل 22 حريقا في اليوم وكل حريق أتلف ما يقارب 12.86 هكتارا من المحيطات الغابية.

وبالنسبة لمحمودي، حجم الخطر لا يمكن أن يحدد، لأن أصغر شجرة أتلفت لديها 60 سنة؛ معنى هذا أننا يجب أن نصبر 60 سنة أخرى لتجديد الغابة، فضلا عن الكوارث التي لحقت بالنظام الايكولوجي، من تلوث الهواء ونقص الأوكسجين وهلاك الحيوانات وتجفيف المنابع المائية وانجراف التربة نحو السدود ما يقلص قدرة استيعابها.

مواجهة «الأرض المحروقة»

حاربت الدولة الجزائرية سياسة الأرض المحروقة، التي نفذتها فرنسا الإستعمارية، منذ السنوات الأولى للاستقلال، عن طريق حملات تشجير مكثفة، لاسترجاع الثروة الغابية المنهوبة، وإعادة التوازن الإيكولوجي.

وكانت الثروة الغابية في الجزائر تقدر قبل الاستعمار الفرنسي بـ5.5 ملايين هكتار، وبعد الاستقلال تقلصت بـ1.5 مليون هكتار، ما يعادل هكتار لكل شهيد، وهو ما جعل الدولة الجزائرية تقوم بمجهودات معتبرة مباشرة بعد الاستقلال من خلال الورشات الشعبية للتشجير، وحملات التشجير الكبرى في الثمانينيات. وفي 2000 تم إطلاق البرنامج الوطني للتشجير، الهدف منه غرس مليون و247 ألف هكتار، إلى غاية 2018، تم غرس 880 ألف هكتار، وانخفضت وتيرة الإنجاز بعد هذا التاريخ بسبب الأزمة الاقتصادية واعتماد سياسة التقشف.

في العام الماضي، فقد قررت الدولة، يقول محمودي، إطلاق برنامج «لكل مواطن شجرة» يهدف لغرس 43 مليون شجرة. في 2019 تم غرس 11.5 مليون شجيرة، وهذه السنة نكمل الباقي أي ما يعادل 21.5 مليون شجيرة.

ولتجسيد هذا الهدف تم تسطير 3 برامج، البرنامج الأول من خلال صفقتين بالتراضي استفاد منهما مجمع الهندسة الريفية، إحداهما تتضمن عدة عمليات تشمل 801 بلدية، وأكثر من 1670 قرية، بـ48 ولاية، لغرس 11 ألفا و89 ألف هكتار، فتح المسالك وإعادة تهيئة 2147 كلم، بالإضافة إلى محاربة الانجراف، وتخزين المياه، وتهيئة السواقي، بناء الصهاريج، وحفر الآبار الرعوية.

ويهدف البرنامج الثاني، الذي يحمل عنوان «المخطط الوطني للتشجير»، إلى غرس 43 مليون شجيرة، تتولى القطاعات الأخرى غرس 17.7 مليون شجيرة، وقطاع الفلاحة 25.3 مليون شجيرة، ومنذ 25 أكتوبر 2020 إلى غاية 4 نوفمبر تم غرس 290 ألف شجيرة.

استبدال الأصناف القابلة للاحتراق

اعتمدت الجزائر غرس أصناف من الأشجار، أثبتت دراسات المكتب الوطني للدراسات الخاصة بالتنمية الريفية «بنيدار»، عدم جدواها وملاءمتها للمحيط، خاصة تلك المستعملة في تدعيم السد الأخضر «المشروع العملاق» لوقف زحف رمال الجنوب نحو سهول متيجة والشمال والتي تركزت في الصنوبر الحلبي، وأنواع أخرى تتعرض بسهولة للاحتراق والأمراض النباتية.

وحددت دراسة «بنيدار»، مثلما ذكر المدير العام للغابات، الأنواع الملائمة لكل منطقة، وللسد الأخضر حتى يشارك في الاقتصاد الوطني، منها الأشجار المثمرة والمقاومة للجفاف. وقد شرعت بعض المناطق في غراستها بالفضاءات الغابية التي خصصت محيطات لاستصلاح الأراضي، حوالي 9800 هكتار من ضمن 77 محيطا ستوضع تحت تصرف الشباب لتطوير الأشجار المثمرة المقاومة للجفاف، وقد تم توزيع 12 ألف هكتار من 31 ألف هكتار كانت محددة قديما في إطار المحيطات الجديدة المخصصة للشباب للاستثمار.

وسطرت ورقة طريق وزارة الفلاحة، المنبثقة عن برنامج رئيس الجمهورية برنامجا لإعادة الاعتبار وتوسيع مساحة الأشجار المثمرة والمقاومة للجفاف، تشارك إدارة الغابات فيه بـ9800 هكتار لغرس أشجار الزيتون، الجوز، اللوز، بهدف تغطية الطلب الوطني على المكسّرات بعد توقيف استيرادها لتقليص تكاليف كانت تكلف الخزينة العمومية أموالا باهظة.

وتحدث محمودي عن ضرورة دعم الإنتاج الوطني في هذا النوع من المنتجات، لتلبية الطلب المحلي الذي يرتفع في موسم الأعراس، فلولا إجراءات مكافحة جائحة كورونا التي قلصت تنظيم حفلات الأعراس هذا الموسم لوصل سعر الكيلوغرام الواحد 5000 دينار.

كوفيد-19 ينعش الاستيلاء على المحيطات الغابية

لم تعد الحرائق الخطر الوحيد المهدد للثروة الغابية في الجزائر، وامتد عبث الإنسان ليطال مساحات غابية واسعة، عن طريق قطع الأشجار وتحويلها إلى أراض خاصة تستغل في نشاطات أخرى، دون وجه حق.

وتحمي السلطات العمومية، المحيطات الغابية من اعتداءات مافيا العقار بقانون عمره 36 سنة، أصبح يقف عاجزا عن تقليص ظاهرة الاعتداءات المستمرة.

وتأسف محمودي، لعدم قدرة قانون الغابات، بعد 36 سنة من وضعه، على تقليص ظاهرة الاستيلاء على مساحات غابية، إلى «درجة أن من يقوم بهذا الإجرام هو من يمنح لعون الغابة بطاقة هويته الوطنية ويقول له اذهب اعمل عملك، ويخرج بغرامة مالية بين 1000 أو 2000 دينار».

ويحتاج الأمر إلى مراجعة القانون، وإعادة النظر في الغرامات بشكل يضاعفها لوضع حد لهؤلاء، وانخراط العدالة في هذا المسعى لاسترجاع الأملاك الوطنية التي تم الاستيلاء عليها.

وانتعشت ظاهرة الاستيلاء على المحيطات الغابية في فترة الحجر الصحي. وذكر محمودي «أن أطرافا استغلت فرصة انشغال الرجال الحراجيين بعمليات التعقيم الواسعة في المساحات العمومية والمؤسسات، ومكافحة تفشي فيروس كورونا، للقيام بآلاف الاعتداءات على المحيطات الغابية في 48 ولاية»، دون أن يحصرها في رقم معين.

ويوضح محمودي، أن مراجعة قانون الغابات ليس فقط من أجل رفع قيمة الغرامات المالية، ولكن لتصبح الغابات شريكا فعالا في الاقتصاد الوطني بصفة مستدامة، وهذا يستدعي إيجاد إطار قانوني يسمح للأشخاص باستغلال المساحات الغابية، سواء في إنتاج النباتات العطرية، أو غرس أنواع من الأشجار المثمرة التي تمنح لها السلطات العمومية أهمية خاصة، مثل الخروب الذي اقتحم أسواق 35 بلدا، بفضل مستثمر جزائري في ولاية تلمسان، لهذا يتم العمل على تطوير هذه الشعبة، وتم لأجل ذلك إنشاء المجلس الوطني لشعبة الخروب يضم باحثين، محولين ومستثمرين. وحدد هدف غرس 500 ألف شجيرة من الخروب في حملة التشجير لسنة 2020-2021، خاصة وأنه مطلوب بكثرة في الأسواق العالمية، ويدخل في عدة صناعات ويعوض مادة الكاكاو.

ويتم تشجيع غرس شجر الأرقان (موقعه الأصلي تندوف) في مساحات أخرى من الجزائر، وقد أثبتت التجارب نجاح زراعته في ولايات أدرار، مستغانم، الشلف والجزائر العاصمة،حيث أعطت أشجار الأرقان في منطقة براقي نتائج مبهرة، وبدأت إدارة الغابات بولاية الشلف توزع شتلات الأرقان على المشاتل الخاصة، لاستغلالها مستقبلا في صناعة زيته.

الحراجي... ضحية سهلة للإرهاب وعصابات الفلين والفحم

يتحمل الحراجي أو«الڤارد» مسؤولية ثقيلة لحماية الغابة وضمان ديمومتها ونشاطها، فهو عين الدولة الساهرة التي تحمي محيطات ومحميات غابية ممتدة على طور سلسلة جبال الشمال، وفي عمق الهضاب والسهوب، وإلى غاية التسعينيات من القرن الماضي، كان يحظى بالعناية والاهتمام ويزود بكافة وسائل الحماية من أخطار محدقة.

لكن الرجل الحراجي، بعد هذا التاريخ تحول إلى «ضحية سهلة» للجماعات الإرهابية في فترة العشرية الحمراء، التي أرغمته على ترك السلاح، ثم أصبح ضحية لجماعات المافيا أو عصابات العقار والفحم، منذ ذلك الوقت إلى غاية اليوم.

ويعترف المدير العام للغابات، بارتفاع عدد الاعتداءات على «الحراجيين» وأعوان الغابات في السنوات الأخيرة، مسجلا عدة حوادث، السنة الماضية، في حق هذه الفئة بولايات جيجل، أم البواقي، منطقة بوحمامة بولاية خنشلة، وهو ما جعلهم يطالبون بإعادة استرجاع سلاحهم المودع لدى السلطات الأمنية في فترة التسعينيات أو منحهم سلاحا جديدا، يحميهم من الاعتداءات المتكررة.

في انتظار ذلك، تم توقيع اتفاقية إطار مع الدرك الوطني، للتنسيق مع أعوان الغابات والخروج في دوريات مشتركة لمراقبة الصيد الجائر والتعدي على الثروة الغابية، ووضع حواجز أمنية مشتركة لمراقبة صيرورة المنتجات الغابية مثل الفلين والخشب المخصص للبناء والفحم، فقد تبين أن بعض العصابات تعمل على نقلها في شاحنات التبريد، المخصصة للياغورت أو مشتقات الحليب للإفلات من المراقبة الأمنية.

ويعاني السلك التقني لعمال الغابات من نقص في الموارد البشرية. وبحسب محمودي، «5500 رجل حراجي تابع للسلك التقني غير كاف، فهذا العدد كان يعمل قديما في مساحة 1.4 مليون هكتار والآن أسندت لهم مهمات التنمية الريفية في مساحة تعادل 238 مليون هكتار من مساحة الجزائر، وهو ما يحتاج إلى فتح مناصب شغل ودعمهم بوسائل نقل وسيارات الرباعية، لأن المسالك الغابية وعرة وتجاوزنا مرحلة استعمال الأحصنة».

ـــــــ

بموجب الدستور الجديد

تغييرات هيكلية في مؤسسات دستورية واستحداث أخرى

ينص الدستور الجديد، المصوت عليه في الفاتح نوفمبر الجاري، على إعادة هيكلة مؤسسات دستورية واستحداث أخرى، بما ينسجم وقواعد نظام الحكم شبه الرئاسي، على رأسها الفصل المرن بين السلطات وتوفير آليات الرقابة لحماية المال العام والوقاية من جرائم الفساد وبعث الطاقات الوطنية العلمية والشبانية.

حمزة محصول

إلى جانب تكييف ترسانة القوانين العضوية والعادية، مع الدستور الجديد، عند صدوره في الجريدة الرسمية، ينتظر استحداث مؤسسات، مع منحها الاستقلالية وكامل الصلاحية التي تخول لها أداء مهامها الحيوية.

وتتماشى الهيئات التي نصت عليها الوثيقة الدستورية، مع طبيعية النظام شبه الرئاسي، الذي أنهى «عقودا من الغموض والضبابية اللذين لازما نظام الحكم في البلاد»، مثلما أكده رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون.

وأراد المؤسس الدستوري من خلال النص الأسمى الجديد، الحفاظ على تمثيل الأغلبية البرلمانية في الجهاز التنفيذي، لذلك ستخضع الحكومة إلى تغيير الهيكل التنظيمي، بناءً على ما ستفرزه التشريعيات، إذ تنص المادة 103 على أن «يقود الحكومة رئيس الحكومة، في حال أسفرت الانتخابات التشريعية على أغلبية برلمانية»، بينما يتم الإبقاء على صيغة «الوزير الأول في حال أسفرت الانتخابات التشريعية عن أغلبية رئاسية».

ولتجسيد توازن السلطات وعدم تغول سلطة على أخرى، ستستحدث بموجب الدستور الجديد «محكمة دستورية كمؤسسة مستقلة مكلفة بضمان احترام الدستور»، وفق المادة 185، لتعوض المجلس الدستوري.

الغرض من استحداث هذه الهيئة ليس تغيير التسمية فقط، وإنما إعطاءها صلاحيات أكبر (قضائية على وجه الخصوص) تتمثل أساسا في «ضبط سير المؤسسات ونشاط السلطات العمومية»، وحددت مهامها ووظائفها في 14 مادة، وتتشكل من 12 عضوا، 6 منهم أساتذة القانون الدستوري بخبرة مهنية لا تقل عن 20 سنة وبلوغ سن 50 يوم انتخابهم أو تعيينهم. ويتولى رئيس الجمهورية تعيين أربعة أعضاء، منهم رئيس المحكمة لعهدة واحدة مدتها 6 سنوات.

ومن أجل تجسيد النظام شبه الرئاسي، بعيدا عن أي تداخل أو ضبابية في عمل السلطات الثلاث، رأى المؤسس الدستوري بتكريس استقلالية القضاء، من خلال اعتماد صيغة جديدة في عمل المجلس الأعلى القضاء الذي سيصبح «الضامن لهذه الاستقلالية» بموجب المادة 180.

وأُبعدت الحكومة (الجهاز التنفيذي) عن تركيبة المجلس الأعلى للقضاء، وسيصبح الرئيس الأول للمحكمة العليا نائبا لرئيس الهيئة، فيما أبقي على رئيس الجمهورية كقاضٍ أول في البلاد، لكونه منتخبا شعبيا بالاقتراع العام، وبالتالي «فهو فوق السلطة التنفيذية»، بحسب توضيحات لجنة الخبراء التي تولت صياغة النص.

وأثار التنظيم الجديد لعمل المجلس الأعلى للقضاء وتوليه إدارة المسار المهني للقاضي ومنح مقعدين للتمثيل النقابي للقضاة ضمن تركيبته، ارتياح النقابة الوطنية للقضاة التي وصفت التعديلات «بالأحكام المشجعة وغير المسبوقة»، والتي «تكرس استقلالية القضاء».

الدستور الجديد، سيمنح صلاحيات «نوعية» لمجلس المحاسبة، بحسب ما صرح به رئيسه عبد القادر بن معروف، حيث تنص الفقرة 4 من نص المادة 199، على إعداد تقرير سنوي، مع إلزامية «نشره» للرأي العام، وهو ما كان غائبا في الدساتير السابقة، مما جعل تقارير المجلس حبيسة الأدراج طيلة العقدين الماضيين.

وسيعرف الهيكل التنظيمي للمجلس، تغييرا هو الآخر، إذ «يعين رئيس الجمهورية رئيس مجلس المحاسبة لعهدة مدتها 5 سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة».

وبموجب المادة 200 من الدستور، سيتم إعادة هيكلة السلطة الوطنية للانتخابات (الحالية موجودة بموجب قانون عضوي)، حيث «يعين رئيس الجمهورية رئيسها وأعضاءها لعهدة واحدة مدتها 6 سنوات غير قابلة للتجديد».

ومن الهيئات المستحدثة بنص الدستور الجديد، «السلطة العليا للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته» كمؤسسة رقابة مستقلة، ومن مهامها «وضع استراتيجية وطنية للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته، والسهر على تنفيذها ومتابعاتها، جمع ومعالجة وتبليغ المعلومات المرتبطة بمجال اختصاصها ووضعها في متناول الأجهزة المختصة».

إلى جانب «إخطار مجلس المحاسبة والسلطة القضائية المختصة كلما عاينت وجود مخالفات، وإصدار أوامر، عند الاقتضاء، للمؤسسات والأجهزة المعنية»، وفق ما تنص عليه المادة 204. وسيضاف إلى الهيئات الاستشارية المرصد الوطني للمجتمع المدني، وبحسب المادة 213 «يعتبر هيئة استشارية لدى رئيس الجمهورية ويقدم آراء وتوصيات متعلقة بانشغالات المجتمع المدني».

في المقابل، ينتظر تفعيل مؤسسات أخرى، على غرار المجمع الجزائري للغة الأمازيغية والمجلس الأعلى للشباب والأكاديمية الجزائرية للعلوم والتكنولوجيات.

للتكيف مع الوثيقة الأسمى للبلاد ومتطلبات المرحلة المقبلة

ورشات سياسية قانونية ومؤسساتية

تدخل الجزائر مرحلة جديدة، بعد الاستفتاء حول تعديل الدستور، تبدأ معها ورشات الإصلاحات السياسية والقانونية والمؤسساتية، لملاءمة القوانين مع الوثيقة الأسمى بالبلاد، والبداية تكون بأولويات تفرض نفسها لإحداث القطيعة مع ممارسات سابقة من شأنها أن تعيق أي إصلاح، وهو ما يتفق عليه سياسيون وقانونيون.

سعاد بوعبوش

يقدّم علي ربيج، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، في تصريح لـ«الشعب ويكاند» تحليلا للمرحلة الحالية، التي يرى فيها أن الجزائر أغلقت ورشة تعديل الدستور الذي تم الاستفتاء عليه كضرورة للتماشي مع المرحلة الجديدة، لاسيما فترة ما بعد الحراك، وتعديل الكثير من النقاط التي كرّست الكثير من الإختلالات بين السلطات، سواء من حيث الصلاحيات، المهام، الحدود والمفاهيم، ناهيك عن السلطة التشريعية التي كانت تعرف في مرحلة سابقة حالة ضياع، بسبب تغول المال الفاسد خاصة في شراء الذمم وقوائم الترشيحات وغيرها..

إبعاد شبح التزوير..

وأوضح ربيج أنه كما كان متوقعا تم المضي في مشروع تعديل الدستور الذي خاض تجربة استثنائية، باعتباره جاء في ظروف صحية معقدة كان لها الأثر الكبير على المناخ العام في تجسيد التزام من رئيس الجمهورية منذ بداية خروج مسودة لعرابة وتضارب المواقف بين التأييد والرفض، مرورا بالحملة الاستفتائية التي كانت ذات طبيعة خاصة، على عكس الزخم والنشاط التي تعرفه الانتخابات العادية.

وحسب الأستاذ، المفاجأة في الاستفتاء أو ما اعتبره بـ«المكسب» هو النجاح في إبعاد شبح التزوير وقطع الطريق على الممارسات السابقة، ما سمح بتدارك هذا الأمر.

السلطة المستقلة للانتخابات نجحت في الامتحان واستطاعت غلق ملف التزوير، في حين تبقى المقاطعة والعزوف الانتخابي تحدّ لابُد من التخفيف منه، حتى وإن كان من الناحية القانونية الأمر معقول ولا يطرح أي إشكال.

سياسيا، ستحاول المعارضة الاستثمار في الكتلة المقاطعة وفي ما إذا كان هذا السلوك عزوف سياسي أو مقاطعة عن وعي، مشيرا إلى أنه أمر يصعب دراسته لغياب مراكز صبر الآراء أو دراسات استراتيجية.

وفيما تعلق بمرحلة ما بعد الدستور، أوضح متحدث «الشعب ويكاند» أن الفواعل السياسية من رجالات الدولة أحزاب ومجتمع مدني استخلصت عديد الدروس، بداية بدراسة المقاربة الانتخابية والدستورية لتسوية الخلافات السياسية.

ويرى ربيج أن رئيس الجمهورية سيعمد إلى الإسراع في تغييرات على مستوى المجالس المنتخبة والمحلية بانتخابات مبكرة، إضافة الى تعديلات ستمس بعض النصوص القانونية كقانون الانتخابات، الأحزاب، العمل، الاعلام، الجمعيات، قانون البلدية والولاية حتى تكون مطابقة لروح الدستور الجديد.

المعارضة مطالبة بمقاربة جديدة

وبخصوص الأحزاب التقليدية يؤكد ربيج: «أنه هناك دور محتشم لها، إلا أنه يجب الاعتراف أن الأفلان والأرندي نجحا في تجاوز مرحلة محاولة إبعادهما عن المشهد السياسي، أما المعارضة فهي مطالبة بتبني مقاربة بعيدا عن المقاطعة».

وأشار المتحدث إلى أن بعض أحزاب المعارضة بدأت في التكتل وتقترح نفسها ممثلا للحراك واستغلال الفراغ ومنها مبادرة نداء الـ 22، تحضيرا للانتخابات المبكرة، بما في ذلك التيار العلماني الديمقراطي. وفي السياق اعتبر أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية أن التدافع السياسي بين السلطة والمعارضة ظاهرة صحية، شرط أن تصب في خدمة المصحة العليا للبلاد، بعيدا عن أي تبعية أو تعامل مع جهات أجنبية لفرض منطق معين غير المنطق الوطني.

نتائج إجرائية قانونية تفرض نفسها

من جهته، أوضح أستاذ القانون العام بكلية الحقوق بخميس مليانة بلال بلغالم، أن الاستفتاء تتبعه نتائج إجرائية وبعدها ورشات للتماشي مع الوضع الجديد، فبعد إعلان المجلس الدستوري للنتائج النهائية، والنظر في الطعون المقدمة، يصبح الدستور ساري المفعول بمجرد نشره بالجريدة الرسمية.

وعلى الصعيد المؤسساتي، تصبح مؤسسات الدولة ملزمة باحترامه والتكيف معه سواء بتعديل أو إلغاء النصوص التي تتعارض مع الدستور، باقتراح من حكومة ومصادقة من البرلمان، بداية بقانون الانتخابات، فبعض الأحكام المنافية أو الذي تتعارض مع المبادئ الدستورية يجب أن تعدل حتى تتماشى مع الدستور الجديد.

وبخصوص هياكل مؤسسات الدولة، سيتم إلغاء المجلس الدستوري الذي سيُعوّض بالمحكمة الدستورية، حيث سيتم تعيين أعضائها وفقا للدستور الجديد، ناهيك عن الانتخابات التشريعية. وهنا، هناك احتمالان: إما القيام بحل المجالس المنتخبة والذهاب إلى انتخابات مسبقة وهو أمر مستبعد، لأن رئيس الجمهورية اختار الانتخابات المبكرة مع الاحتفاظ بالمجلس الشعبي الوطني وباقي المجالس المنتخبة التي تبقى خاضعة للأحكام الانتقالية من الدستور إلى غاية النظر فيما ستفرزه النتائج، فإذا كانت هناك أغلبية رئاسية سيتم تعيين وزير أول، وإذا كانت أغلبية برلمانية فرئيس الجمهورية ملزم بتعيين رئيس حكومة. ويرى بلغالم أنه على رئيس الجمهورية مراعاة الوضع السياسي والتريث قليلا، قبل الذهاب إلى انتخابات مبكرة، خاصة وأن الجزائر عرفت مواعيد منها انتخابه كرئيس جمهورية، ثم استفتاء في فترة قصيرة، حيث لابد من التوقف عند القراءة الأولية للعملية الاستفتائية، لاسيما ما تعلق بنسبة التصويت، التي كانت مرتفعة لدى انتخابه وتقهقرت في الاستفتاء.

ويوضح أستاذ القانون العام بكلية الحقوق بخميس مليانة أن أهم الأولويات التي تفرض نفسها هي إعادة النظر في المجتمع المدني، لاسيما ما تعلق بإنشاء المرصد الوطني للمجتمع المدني، والذهاب نحو إلغاء دعم الدولة لتحقيق التنمية المحلية، حيث سيترك المجال لترك الجماعات المحلية وتحريرها لتعمير مناطق الظل من خلال ما يسمى بـ«سلطات عدم التركيز»، من ولاة ورؤساء دوائر، ناهيك عن الرقي بمشاركة المجتمع المدني في تمثيل الشؤون العمومية في إطار الديمقراطية التشاركية التي لا يمكن أن تتحقق إلا على المستوى المحلي.

النمو والبطالة تحديات قائمة، الخبير مشدال لـ«الشعب ويكاند»:

العودة لأساسيات اقتصاد السوق حلٌ لبعث المنافسة والاستثمار

يرى الاستاذ الجامعي والخبير الاقتصادي عبد القادر مشدال، أن الوضع الصحي وتراكمات المرحلة السابقة تفرض على الجزائر تحديات اقتصادية مرتبطة باختلالات هيكلية تتعلق بالاعتماد المفرط على المداخيل النفطية وإنشاء مشاريع في إطار الإنفاق العمومي، ناهيك عن ضعف النمو وشبح البطالة المتزايد.

سعاد.ب

في هذا الإطار، يوضح الخبير مشدال لـ«الشعب ويكاند» أن الوضع الراهن يفرض البحث عن البدائل بالنسبة للإنتاج، مشيرا إلى أن عودة نمو الاقتصاد الجزائري بعيدا عن خطط التمويل العمومي يبرز كتحدي في المرحلة الراهنة، بحيث أن أغلب الاستثمارات العمومية لا يمكنها بلوغ مستويات عالية من المردودية بمستوى الإنفاق الممنوح.

في المقابل، يبرز معدل البطالة المتزايد – حسب– المتحدث كتحدّ ومشكلة عويصة باعتبارها لم تنزل عن نسبة 10 بالمائة، أو ما تزال تدنو منها، ذلك أن النموذج الجزائري العمومي لا يعتمد على المؤسسات المتوسطة والصغيرة المدرّة للثروة ومناصب الشغل، مشيرا إلى أنه منذ تفشي الوباء ارتفعت إلى مستوى البطالة إلى 14 بالمائة، وساهم توقف صناعات كاملة في تعقد الوضع، بسبب تحول أصحابها عن الإنتاج إلى العمل على هامش الاستثمار العمومي أوفي إطار الإنفاق العمومي ما حال دون التوسع في الإنتاج ومناصب الشغل. وحسب الخبير مشدال، أمام هذا الوضع، العودة إلى أساسيات اقتصاديات السوق تمثل أكبر تحدّ بشأن ضرورة خلق المؤسسة للثروة ومناصب الشغل، مشيرا إلى أنه لو تم تحسين محيط الاستثمار وتسهيله فإن الجزائر بإمكانها أن تحقق نسبة نمو عالية بما يتكافأ مع قدراتها.

ويرى المتحدث أنه من الجدية بمكان البت في هذه النقاط، وإلا يمكن ستتفوق بعض الدول الإفريقية علينا في بعض القطاعات، خاصة وأنه يفترض أن الجزائر تعمل على الاندماج في السوق الإفريقية المشتركة، لكن الإجراءات المتخذة ليست في نفس وتيرة الإجراءات المتخذة من طرف البلدان الإفريقية كالكونغو، إثيوبيا والغابون التي لديها ديناميكية استثمار بخلق تحالفات صناعية مع شركات كبرى عالمية صينية أوروبية وإنشاء أرضيات صناعية على مستواها، ووضع خطة لرفع مستوى الاندماج بالنسبة للشركات المنشأة على أراضيها، ومنه فإن المنتوج سيسوق باسم هذه الدول الإفريقية، وهو ما وصفه بـ«نوع من الذكاء» في استغلال الموارد الأولية وتقويمها عن طريق هذه التحالفات، وبالتالي يمكن لهذه الدول الافريقية ان تضع لنا عراقيل في دخول هذه السوق فهي لن تنتظر المنتجات الجزائرية بل ستعمل على اكتساحنا.

تحسين محيط الاستثمار يمكن الجزائر من نمو متكافئ مع قدراتها

وحسب مشدال، لابد من تغيير صيغة النموذج الصناعي الوطني والذهاب إلى مزيد من الليونة والديناميكية وتبني تسهيلات أكثر، وهذا لا يلغي ضرورة وجود مؤسسات عمومية قوية في ميدان تعديل السوق والمراقبة والتوازن، بحيث تعمل سلطات الضبط على مستوى هذه المؤسسات بمراقبة مدى انصياع المتعاملين الاقتصاديين للقوانين والمعايير المفروضة في دفتر الشروط بهدف دعم المنافسة الذي سيحرك الاستثمار والسوق.

الانصياع لقواعد المنافسة ينشئ الثروة ويجلب الاستثمار

ويشير المتحدث أن الانصياع لقواعد المنافسة يقود إلى منع الاتجاه نحو السيطرة والاحتكار ويعطي تطمينات للمستثمرين الوطنيين الذين يجلبون الاستثمار الاجنبي بأن الوضع الاقتصادي بالجزائر صحي والفرص مفتوحة ومضمونة للجميع.

وبخصوص الحلول المستعجلة في الظرف الراهن، اقترح الخبير الاقتصادي إحلال الواردات كخطة أولية ويقصد بها تعويض المنتجات المستورة بأخرى يمكن إنتاجها محليا على غرار المنتجات الغذائية، صناعة الجلد والألبسة.. وغيرها.

وينصح مشدال بتشجيع الإنتاج الوطني وتنويعه، في زمن تراجع المداخيل النفطية، وذلك باستقطاب المستثمرين القادرين على ذلك. في المقابل، تشجيع الصادرات كخطة ثانية تتطلب وقتا لأنها تركز على تعويض المنتجات النفطية، ولعل أحسن مثال على ذلك هو تصدير مواد البناء الآخذة في التطور وبكميات معتبرة، شرط الاعتماد على التحالفات مع الاقتصاديات العالمية والبلدان الشريكة. من جهة أخرى، ثمن المتحدث تحويل آليات التشغيل ودعم الشباب إلى المقاولتية، مؤكدا أن القواعد العامة لاقتصاد السوق تقوم على عدم التفريق بين المتعاملين والمشاريع، التي تتوفر على شروط النجاح، مع تحمل الدولة لجزء من الأعباء في إطار تشجيع الاستثمار بإقحام المشاريع في منطق السوق والخروج بها إلى الاقتصاد الربحي البحت.

وفيما تعلق بدعم الشباب سيما المتخرجين الجدد والحاملين للمشاريع، فالأمر مرتبط بالمعدل العام للبطالة، ويجب – حسبه – العمل على فتح آفاق اقتصادية من شأنها إدماجهم في سوق الشغل بدل تحوّلهم نحوالآفات الاجتماعية والتحول إلى عبء آخر على المجتمع وعلى خزينة الدولة.

وحسب مشدال، تتحقق الديناميكية الاقتصادية بوضع آليات لتحسين ظروف الاستثمار لأن فائدة الاقتصاد تكمن في إنشاء المؤسسات وهو تحدي كبير للجزائر للخروج من منظومة الانفاق العمومي إلى منظومة السوق.

أعمال سينمائية تحاكي شجاعة نادرة

«الشعب ويكاند» تغوص في بطولات أطفال الثورة

وقّع أطفال الثورة الشجعان بأحرف من ذهب أسمائهم في السجل البطولي للثورة. كان حلمهم في تحرير الجزائر أكبر من أعمارهم، ساهموا بشتى الطرق والوسائل، إلى جانب المجاهدين، في تحرير الجزائر، سواء بنقل مناشير سرية للمجاهدين، إيصال رسائل ثورية أو نقل قنابل للنيل من المستعمر..

خالدة بن تركي

عاش أطفال الجزائر آلاما عميقة طيلة فترة الاستعمار، من ظروف الإقصاء والاستلاب، كانوا لا يعرفون معنى للترفيه في الأماكن المخصصة للعب، وفي المدارس لم يكن مسارهم الدراسي في البداية عاديا..

دور مهم في الإسناد والإمداد

يتحدث أستاذ التاريخ المعاصر والحديث بجامعة الجزائر 2 عبد الحميد دليوح، في تصريح لـ«الشعب ويكاند»، عن دور أطفال الجزائر المهم في الثورة التحريرية، أو الثورة اللصيقة بالشعب الجزائري، ذلك أن كل الفئات شاركت فيها، بما فيهم الأطفال والنساء.

وأدت هذه الفئة دورا مهما من ناحية عمل الإسناد والإمداد والمعلومات، ونقل الرسائل والأسلحة، نظرا لخصوصيات الأطفال وسهولة مرورهم بالحواجز الأمنية الاستعمارية، وخاصة دورهم في معارك المدن، مثل معركة الجزائر، وإضراب 8 أيام، ومظاهرات 11 ديسمبر، وتفاصيل أخرى تذكرنا بملحمة الطفل «عمر الصغير»، عمر ياسف، الذي نشأ وترعرع في أحضان الحركة الوطنية مع والده، وكانت ردود فعله واهتماماته وتكوينه السياسي لا توحي أنه طفل صغير، وإنما رجل كبير في تصرفاته وتحركاته فاختار مواصلة المسيرة، وأن يكون عنصر اتصال داخل أسوار القصبة، إلى أن استشهد في الثامن أكتوبر 1956 في المنزل الذي فجره المظليون الفرنسيون، وكان هذا الطفل رفقة علي لابوانت وحميد بوحميد.

تكوين شبه عسكري

ويركز دليوح على مشاركة أطفال الأرياف في وحدات جيش التحرير الوطني، ممن تم تجنيدهم، مثل الطفلة فاطمة عياش، 13 سنة، والتي رفض قائد المنطقة تجنيدها، حتّى أثبتت شجاعتها وسمح لها بالاستمرار معهم في النضال، فكانت المعارك في الجانب المدني والحضاري، وحتى في الجانب العسكري في الأرياف والجبال.

يقول دليوح: «الأطفال شاركوا في الثورة الجزائرية مبكرا، وكانوا موجودين في مدرسة الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي أعدت الكثير من الأطفال كأطر للحركة الوطنية الجزائرية، ثم التحقوا بالجبال، وبفضل التكوين الذي تلقوه في إطار الكشافة الإسلامية والتكوين شبه العسكري في المنظمات الخاصة تكونت لديهم الروح القتالية» .

وشارك أطفال الجزائر في الوحدات شبه العسكرية، كانوا يحلمون بجزائر مستقلة، بعدما لاحظوا التمييز بينهم وبين أبناء المستعمر، فتولدت لديهم الروح النضالية، مثلما تؤكده شهادات كثير من المجاهدين الذين اتفق أغلبهم على أن أطفال الجزائر عاشوا التمييز والإقصاء بشكل جعلهم ينتظرون الفرصة المناسبة لحمل السلاح وقيام الثورة للانخراط فيها.

إضافة إلى هذا الدور، قام الأطفال

> **العقيد محمدي سعيد، المدعو سي ناصر، مخاطبا الأطفال اللاجئين: «يجب أن تكونوا رجالا أحرار، الجزائر بحاجة لرجال أحرار»**

اللاجئون في تونس والمغرب الذين يعتبرون جيل المستقبل بمهام شبه عسكرية، وبمجرد بلوغهم سن 18 سنة كانوا يجندون في جيش التحرير الوطني، للقيام بمهام شبه عسكرية في إطار اللجوء العسكري «مهام تكوينية وقتالية»، تفرضها طبيعة الثورة الجزائرية التي خاضت حرب عصابات مع المستعمر الفرنسي، ما استوجب عليهم استعمال الحاضنة الشعبية بكل أبعادها، بما فيها «النساء والأطفال»، في حرب غير متكافئة الفرص..

الروح النضالية للطفل وليدة معاناة

رغم مشاركة الأطفال الهامة في تحرير الجزائر، إلا أن الدراسات التاريخية لم تبرز نضال هذه الفئة التي حاول بعض الأدباء والسينمائيين البحث فيها لإظهار حقائق تجهلها الأجيال، وظهرت أعمال سينمائية خلدت أطفال الثورة.

كيف لا نخلد أطفال الثورة والكثير منهم سقط في ساحة الكفاح على غرار ما حدث في مظاهرات 11 ديسمبر استشهد فيها الكثير من الأطفال الجزائريين، كانوا في مقدمة الجمهور حاملين العلم الوطني، حيث أول من استشهد في مظاهرات 8 ماي 1945 الشاب الكشاف بوزيد سعال، على أيدي قناصة المستعمر الفرنسي آنذاك، لأنه حمل العلم الوطني وكان أول ظهور للراية الوطنية للعيان بيد طفل جزائري لا يتجاوز سنه 13 سنة.

واعتبر الأستاذ الجامعي الروح النضالية للطفل الجزائري وليدة معاناة عاشها في تلك الفترة حرم من طفولته إلى جانب الفقر واليتم، وهذا ما أكدته شهادات على أن مراحل طفولة الأطفال الثوريين كانت قاسية ما جعلهم يفضلون خيار المقاومة والنضال.

أطفال مجاهدون

وشكل الأطفال نسبة هامة من اللاجئين الجزائريين في تونس خلال حرب التحرير الوطني، مثلما يؤكده الكاتب عبد الرحمان ناصر في كتابه «أطفال الحدود» الصادر سنة 1989، وفيه واقع الطفولة الجزائرية اللاجئة خلال الثورة، وكيف أثبت هؤلاء الأطفال انهم ليسوا مهجرين بدون إرادة وكيف حولوا تواجدهم خارج الجزائر إلى نوع من النضال والتحدي خدمة للقضية الجزائرية والثورة، وكيف شكلوا فئة فعالة في بناء الدولة الجزائرية بعد الإستقلال.

هذا المؤلف عاش فترة من حياته في تونس وتقاسم مع الأطفال المعاناة وهو أول من أنشأ دارا للأطفال اللاجئين، علما أن الكاتب انتقل إلى تونس لإغاثة ضحايا العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958، وشاهد بأم عينيه تعاسة الأطفال اللاجئين فقرر البقاء إلى جانبهم، خاصة أنه مهتم بشؤون الطفولة.

ويذكر المؤلف كلمات سمعها من العقيد محمدي سعيد، المدعو سي ناصر، مخاطبا الأطفال اللاجئين من أبناء جلدته حين يزورهم قائلا: «يجب أن تكونوا رجالا أحرار، الجزائر بحاجة لرجال أحرار».

وتناول الكتاب الذي يحتوي مجموعة من الصور وحقائق حول مراكز الطفولة بتونس التي كانت تضم من 200 إلى 300 طفلا، مؤكدا أن القضية الجزائرية كانت حاضرة بقوة في هذه المراكز، حيث تشبع الأطفال اللاجئون بالأفكار الثورية التحررية وكانوا يتجاوبون مع مختلف القضايا.

وأشار المؤلف إلى أنه عند إعلان تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 وتقديم شروح من المعلمين للأطفال حول هذا الهيكل الجديد الذي يضاف إلى مؤسسات جبهة التحرير الوطني، عمت المراكز موجة هيسترية من الفرح بهذا الانتصار الجديد، وبحسب شهادة الكاتب فإن الكثير من أطفال المراكز الذين بلغوا سن 18 إلتحقوا بجيش التحرير وكلهم حماس لحمل السلاح وتحرير الوطن.

وأوضح أنه كخطوة أولى يتم استدعاء بعض العسكريين للحديث مع التلاميذ الراغبين في الإلتحاق بالداخل إذا أثبتوا مقدرتهم على التأقلم ورغبتهم في ذلك يقوم قادة الثورة بإدخالهم عبر الحدود، وكانت طلبات الإلتحاق بالمجاهدين بالجبال عادة ما يتم رفضها من مسيري المراكز نظرا للحاجة لبعض الأطفال لتحضيرهم لجزائر ما بعد الإستقلال، فقد إلتحق مئات الأطفال اليتامى بمدارس أشبال الثورة ومدارس إطارات الثورة بالمراكز التونسية ملا ، غار ديماو، قوت حلفايا ومركز الزيتون، فيما التحق البعض الآخر بالعمل السياسي.

تحكي فصلا من فصول التعذيب الاستعماري بالمسيلة

فيلا الشهيد بديار.. من هنا مر جلادو ديغول

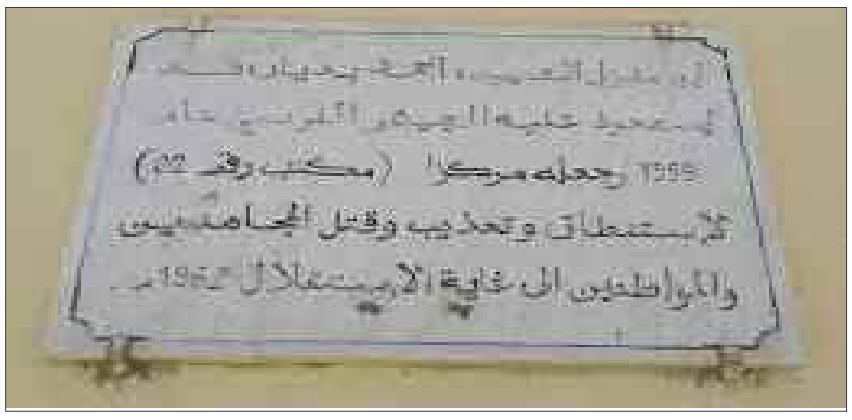

تقع فيلا بديار في منتصف مدينة المسيلة، يمر المواطنون قربها يوميا ولا يعلم قصتها إلا القليل، الكثير منهم غيبهم الموت والباقي تقاسمتهم ظروف الحياة ومشاغلها ولم تبق سوى رخامية مربعة معلقة على الجدار تشير إلى أن المكان يخفي قصة حزينة..

عبد النور بركاتي

بديار.. اشترى الفيلا وغادرها للجهاد

القصة بدأت مع عزم الشهيد أحمد بديار، أحد أعيان الحضنة، شراء الفيلا من زوجة أحد المعمرين المدعوة باد وكس جوليات زوجة باجيو، وعلى الرغم من تطلع وطمع الكثير من الأهالي والمعمرين في شرائها إلا أنها آلت في نهاية الأمر إلى أحمد بديار، الذي دفع فيها ثلاث مائة فرنك فرنسي، آنذاك، أي ما يعادل 07 ملايين سنتيم، وكان ذلك يوم 16 جويلية 1954. الفيلا تتربع على مساحة 700 متر مربع.

انخرط الشهيد أحمد بديار في صفوف الثورة والتحق بالجبال إلى جانب إخوانه تاركا داره وأهله والفيلا، التي لم يطب له المقام فيها طويلا، إضافة إلى مواشيه وفلاحته التي وهب جزءا كبيرا منها للمجاهدين.

هذا النشاط كله أدى إلى محاكمته غيابيا وصدر في حقه حكم بالإعدام، إلى أن جاء يوم 27 فيفري 1961 حيث استشهد رحمه الله بمنطقة مسيف جنوب المسيلة.

ومع اشتعال فتيل الثورة وكثرة المجاهدين والفدائيين والنظام المحكم الذي أفرزه مؤتمر الصومام، ازداد الحس الوطني والوعي الجهادي للأهالي حيث انخرطوا في اللجان وخلايا الثورة ولم يدخروا جهدا ولا مالا من أجل تحرير الجزائر.

وبغية إخماد هذه الجذوة المتقدة الحارقة التي هبت على المستعمر، عملت فرنسا على إنشاء مراكز تعذيب في المسيلة، فأسست معتقل الجرف بسلمان ومركز بدوار بن صوشة وآخر بسد القصب ومحتشدا بالشلال وأخرى في جنوب وشمال وغرب الولاية، لكن هذه المراكز لم تؤت أكلها خصوصا في مدينة المسيلة، وذلك موازاة مع تنامي التحاق المواطنين بصفوف الثورة جماعات وفرادى.

وسط كل ذلك، سعت الإدارة الاستعمارية جاهدة لإيجاد مكان خاص باستنطاق وتعذيب المجاهدين فاهتدت إلى فيلا أحمد بديار بإيعاز من بعض الذين لم يحظوا بشرائها- وحولتها إلى مكتب ثان لهذا الغرض.

انتقلنا إلى فيلا بديار مع مجموعة من المجاهدين، على رأسهم المجاهد أحمد زرواق، أمين المجاهدين بالمسيلة، والذين أنزلوا قصرا ضيوفا على هذه الفيلا في الخمسينات، فمنهم من قضى في زنزاناتها ودهاليزها ولعق من موائدها الجهنمية، وأضاف قطرات من دمه إلى لون جدرانها أسبوعا أو شهرا، ومنهم أكثر من ذلك.

دخلنا الفيلا التي تغيّرت بعض ملامحها ومعالمها، لكنها مازالت محافظة على جزء بسيط من شكلها خصوصا المعالق، حيث يُعلّق السجين- وقاعة التعذيب وحوض الماء الذي بقي رسمه فقط، بالإضافة إلى النوافذ الضيقة التي ازدادت اتساعا أكثر، أما مكان الزنزانات فقد غير تماما، لأن أهل الدار احتاجوا لمساحة الأرض.

من هنا مر الجلادون

محطتنا الأولى كانت درجات القبو، حيث مرحلة العذاب الأحمر، يقشعر بدنك وأنت تطل على تلك الصالة المستطيلة بظلماتها وقطع الحديد المثبتة في الحائط وأماكن الكهرباء التي تشرف مباشرة على قاعة أخرى مجاورة لها والتي يلقى فيها المعذب للراحة وأخذ النفس ثم العودة لمائدة الحديد من جديد، رفقاؤنا مويسات رمضان، عطوي عمار، ثامر محمد، كحالي الطاهر، عريوة قانة، علي ملوكي وغيرهم من المجاهدين الذين تعاقبوا على المركز الثاني بالمسيلة، سردوا لنا حكايات وقعت لهم في هذا المركز، منهم من اقتلعت أذنه ليعيش أصما لحد اليوم كالمجاهد عريوة قانة، ويذكر المكان الذي حصل له ذلك فيه بدقة، عمي كحالي الطاهر استشهد مجاهد أمام عينيه من أثر التعذيب لكنه بقي ثابتا على مبدئه وقد كان رئيس لجنة المطارفة، المجاهد ثامر محمد على الرغم من تعرضه لأنواع عدة من العذاب يستحضر لحظة تعليقه على الجدار كالشاة المسلوخة قدماه في الأعلى ورأسه إلى الأسفل وأسلاك الكهرباء تلسع جلده حتى عورته، إلا أن الثبات عنده حتى الشهادة كان أفضل لديه من أن يبيع قضيته ويلبسه العار والدمار.

ليل نزلاء المكتب الثاني

مسلسل العذاب الذي لعقه مويسات رمضان لا تختلف حلقاته عن إخوانه المجاهدين غير أن الصورة التي لم تفارق خياله إلى يومنا هي استشهاد مجاهد أثناء تعليقه على جدار الموت في المركز الثاني، والجلاد الفرنسي يقول له قل يحيا ديغول، لكن شهيدنا يهلل ويكبر ويردد تحيا الجزائر ولسان حاله يردد: واقض يا موت ما أنت قاض أنا راض إن عاش شعبي سعيدا.. فانهال عليه الجلاد عذابا حتى سقط شهيدا.

ليل نزلاء المكتب الثاني بالمسيلة لم يكن يختلف عن نهاره لأنهم اعتادوا الظلام حتى في النهار غير أنه في الليل ينصرف الجلادون للنوم، فيبيت بعضهم يضمد جراحه والآخر يئن من كثرة آلامه وهي فرصة لتبادل الحديث ومعرفة أخبار جديدة خصوصا من النزلاء الجدد.

خبز بالبول

على الرغم من تشديد الخناق على سجناء المركز وعدم السماح لهم من التنسيق بينهم خصوصا مع من كشف البحث أن له يدا طولى في الثورة، إلا أن روح التضامن بينهم قوية، ثامر محمد يأخذنا إلى مكان قصة وقعت له مع المجاهد الشاعر البدوي محمد بن الزوالي في زنزانتيهما، وهذا الأخير منعت عنه إدارة المركز الطعام والشراب فاشتد به الجوع فطلب من ثامر قطعة خبز فرماها إليه من فوق ومن سوء حظ بن الزوالي أن القطعة وقعت في إناء (البول)..أكرمكم الله.. فنادى صاحبه مستفتيا إياه: هل يجوز أكل قطعة الخبز أم لا؟ فأجابه ثامر بجواز ذلك.

إن سياسة الاستعمار الفرنسي في إنشاء مكاتب ومراكز التعذيب والسجون والمحتشدات لم تجد نفعا بل كان لها تأثير إيجابي على سيرورة الثورة التحريرية، حيث أعطت دفعة قوية لمن دخل إليها ونال من عذاباتها إذ عزم على الانتقام منها بأي طريقة بعد خروجه، فالشعب الجزائري ازداد تمسكه بقضيته كلما زادت سطوة المستعمر وتشديده الخناق عليه وهذا ما صنعته سنوات الجمر في المكتب الثاني بالمسيلة للمجاهدين الذين كتبت لهم حياة ثانية.

المركز قبلة لتذكر البطولات

في كل مناسبة تاريخية يصبح مركز التعذيب قبلة لتذكر بطولات الشعب الجزائري، حيث يعمد كثير من صناع الثورة التحريرية بمنطقة الحضنة إلى زيارة هذا المركز الاستعماري المهم والذي كان سببا فيشحن همم المجاهدين في نضالهم الحر، إضافة إلى ذلك يعرف هذا المركز إقبالا متميزا لمحبي تاريخ المنطقة والجزائر وهذا قصد الاستفادة مما يحويه من ماض مر صعب الدماء، كما أنه فضاء لكثير من الباحثين الجامعيين في الكتابة وإنجاز البحوث والمذكرات الخاصة بتاريخ الجزائر بالإضافة إلى ذلك يحتفى بهذا المركز في هذا اليوم من كل سنة وكلما حانت أو جاءت الفرصة الملائمة لذلك.

وتبقى فيلا الشهيد أحمد بديار واحدة من المعالم التاريخية التي تحوي قصصا وحكايات عن الغطرسة الاستعمارية وأساليبها في التعذيب اللاإنساني للجزائريين نخشى أن تزول بزوال القلة الباقية من المجاهدين، ونرجو أن يشترك كل الذين عاشوا الحدث وجيل اليوم من أجل الحفاظ على ذاكرة الأمة من الضياع.

إشهـــــــار

تعازي

يعرب **السيد وزير الشؤون الخارجية، السيد الأمين العام وكافة موظفي وزارة الشؤون الخارجية** عن تأثرهم البالغ على إثر وفاة والد زميلهم **السيد زرمان رياض** ويتقدمون له ولكل أفراد عائلته بتعازيهم الخالصة متضرّعين للمولى **عزّ وجلّ** أن يتغمد روح الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه وأن يلهم ذويه جميل الصّبر والسّلوان.

((إنّا لله وإنّا إليه راجعون))

الشعب 2020/11/12 ANEP 2016018311

قصتان والرئيس تبون.. ضد كورونا

(1)- كان أدولف هتلر دكتاتورا بمعنى الكلمة، ويتحمل المسؤولية الأولى في الأهوال التي عاشها العالم في الحرب العالمية الثانية، لكن هناك مواقف لا يمكن أن ينساها مؤرخ نزيه تثبت بأن «الفوهرر» كان رجلا يعرف كيف يتحمل مسؤولية الرجل الأول في الدولة، وكيف يسجل النقاط التي تؤكد أنه لم يكن ذلك «العريف النمسوي»، كما كان يطلق عليه المارشال «هندنبرغ» تعبيرا عن الاحتقار، أو «الرسام الفاشل» كما ألف الإعلام الغربي أن يصفه، ناهيك من الاتهام بالانحراف الجنسي وإدمان المخدرات إلى غير ذلك من الأساليب الإعلامية التي برع فيه أبناء عمنا، إن صح ما نُقل إلينا من تاريخ أبِ الأنبياء.

دكتور محيي الدين عميمور

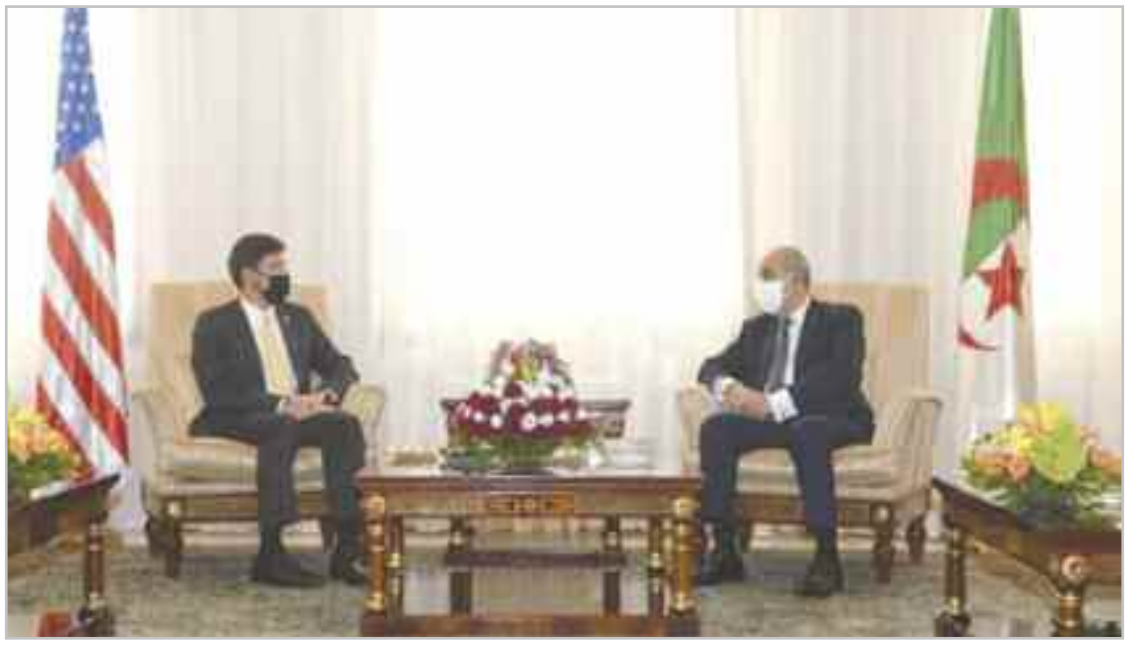

ولدت ظاهرة هتلر من رحم معاهدة فرساي 1919 المُذلّة، التي كان التخلص من آثارها والانتقام ممن صاغوها أهم أهداف هتلر، وكانت هزيمة فرنسا على وجه الخصوص في مقدمة تلك الأهداف.

وهنا تتجلى عبقريته الانتقامية، والتي سجلها موقف عرفته عربة القطار رقم «D 2419» التي كانت ضمن القطار الخاص بالقائد الفرنسي «فرديناند فوش»، قبل أن تتحول إلى مكتب خاص به.

وتنتهي الحرب العالمية الأولى، ومع البصيص الأول لضوء فجر الحادي عشر من نوفمبر عام 1918 استُقدم وفد الاستسلام برئاسة السياسي الألماني «ماتياس ايزبيرج» إلى عربة القطار بوسط غابة «كومبين» الفرنسية ليوقع أمام المارشال فوش وثيقة الاستسلام.

ثم تحول مكان توقيع المعاهدة إلى نصب تذكاري مفتوح في عام 1927، وبنيت فيه قاعة خصيصاً لعرض عربة القطار، بالإضافة إلى تمثال لـ«المارشال فوش» أضيف لاحقاً، ونقش على حجر كبير على أرضية الموقع عبارة: «هنا في الحادي عشر من نوفمبر استسلم كبرياء الرايخ الألماني الآثم مهزوما بأيادي الشعوب التي حاول استعبادها».

وتنطلق الحرب العالمية الثانية، التي بدأت في واقع الأمر في 1919، ويسجل هتلر نقطة على قائمة انتقامه، فقد أصر على أن توقع فرنسا وثيقة استسلامها في نفس عربة القطار D 2419 .، وعلى مرمى البصر من الكلمات المنقوشة على حجر كومبين.

وهكذا، ففي صباح الثاني والعشرين من يونيو عام 1940 أُخرِجَت العربة من المبنى المخصص لعرضها وسُحبت إلى ذات الموقع الذي كانت قد وضعت فيه قبل 22 عاما كشاهد على استسلام الرايخ الألماني، وسط احتفالات عسكريه بالانتصار الألماني، بناء على أوامر الفوهرر.

وصعد هتلر مع أقرب معاونيه إلى العربة في الساعة 18:50 ليجلس في نفس الكرسي الذي استخدمه المارشال فوش قبل 22 عاما مجلساً له، إمعانا في إهانة الجانب الفرنسي، ثم أمر بأن يُؤتى إلى العربة بالجنرال الفرنسي «تشارلز هونتزيرج» المكلف بالتوقيع عن الجانب الفرنسي، الذي دخل مع الوفد المرافق له وبملابسه العسكرية، بدون أن يعرف من سوف يواجه في العربة ولا ما سوف يحدث فيها.

ويفاجأ الوفد الفرنسي، بل والألماني، بأن الزعيم الألماني المنتصر لم يبق جالسا على الكرسيّ متشفيا في الجنرال الفرنسي المنهزم بل وقف على الفور منتصبا بمجرد دخول تشارلز هونتزيرج، وتبعه في ذلك الوفد الألماني، وفوجئ الجنرال

خطورة هذه المواقف، والأخبار عن الرئيس شحيحة والقلق يسود الجو العام، هو تزامنها مع موجة الحرائق الهائلة التي اندلعت في عشر غابات عبر ولايات الوطن، في وقت واحد وفي فصل لم تكن تعرف فيه أمثال هذه الحرائق، التي نتجت عنها خسائر كبيرة في الثروة الغابية وخسائر في الأرواح، ودفعت الوزير الأول إلى القول بأن «فرضية العمل الإجرامي غير مستبعدة، وفي حالة ما إذا أثبتت التحقيقات أن ما حدث مدبر ومقصود فلن نتسامح مع أعداء الحياة والمتربصين بالوطن».

الفرنسي بوقوف الفوهرر فرفع يده آليّا بالتحية العسكرية له، ويرد هتلر التحية العسكرية بمثلها.

– كان لأحد السادة من العرب حصان رائع، أعجب به شيخ قبيلة أخرى، فحاول أن يشتريه لكن صاحب الحصان رفض البيع رغم ارتفاع الثمن المعروض.

وذات يوم كان صاحب الحصان يتجول مزهوا بحصانه فيفاجأ على مرمى البصر بشخص ملقىً على الأرض، ويسرع نحوه ليجد أنه الشيخ الذي كان قد رفض عرضه لشراء الحصان، ويعرف منه أن أشرارا هاجموه وسلبوا ماله ويرجو أن يعطيه شربة ماء، فينزل من حصانه ليعطيه ما طلبه، لكن الشيخ المُلقى على الأرض ينتفض فجأة ويقفز إلى ظهر الحصان ويقول لصاحبه وهو يبتعد: «رفضتَ كل ثمن والآن ستفقد الحصان بلا ثمن».

ويصرخ صاحب الحصان قائلا: انتظر دقيقة، «اسمع مني هذا القول ولك الحصان»، ويتوقف المختطف بينما يواصل صاحب الحصان قائلا: «أنت فُزت بالحصان، ولكن أرجوك، لا تخبر أحدا بما حدث، أرجوك، تكتم عليه»، ويفاجأ المُختطِف فيسأل مندهشا: «لماذا؟»، ويجيب صاحب الحصان: «لو انتشرت هذه القصة لضاعت الحمية بين العرب، ولأحجم أي فارس عن إنقاذ من يراه على الأرض طريحا».

ويعود المختطف أدراجه وينزل من صهوة الحصان ليقول لصاحبه: لك حصانك، فو الله لن أكون أقل منك رجولة ونبلا..

وفي الحالتين هناك تجسيد للرجولة، التي تتناقض مع كل ما يمكن أن يعتبر سقوطا ونذالة وضعف همّة، ولقد تذكرت القصتين وأنا أتابع مواقف البعض ممن يُعاني من كوفيد-19بعيدا عن الأهل والوطن.

وخطورة هذه المواقف، والأخبار عن الرئيس شحيحة والقلق يسود الجو العام، هو تزامنها مع موجة الحرائق الهائلة التي اندلعت في عشر غابات عبر ولايات الوطن، في وقت واحد وفي فصل لم تكن تعرف فيه أمثال هذه الحرائق، التي نتجت عنها خسائر كبيرة في الثروة الغابية وخسائر في الأرواح، ودفعت الوزير الأول إلى القول بأن «فرضية العمل الإجرامي غير مستبعدة، وفي حالة ما إذا أثبتت التحقيقات أن ما حدث مدبر ومقصود فلن نتسامح مع أعداء الحياة والمتربصين بالوطن».

وأنا أعرف أن الإشارة ليد مشبوهة أو أجنبية في الأحداث التي تشهدها بلادنا هو تحليل يصرّ البعض بكل شراسة على اعتباره أمرا مثيرا للسخرية، ولأنني لا أريد أن يكون هذا مجالا لجدلٍ لا طائل من ورائه، برغم أن استبعاده هو سذاجة سياسية، سأكتفي بأن أستعرض بعض مواقف الرئيس الجزائري من المعطيات الوطنية ومن الأحداث الجهوية والدولية، لعل ذلك يعطي القارئ فرصة استنتاج كل ما يرتبط بالأحداث، دوافعَ ومهاميزَ ودمىً.

وضاعفت الحرائق من وضعية القلق العام الناتج عن الموجة الجديدة من إصابات كورونا.

وتزامن هذا مع حسابات لبعض العناصر في مواقع التواصل الاجتماعية نشرت مؤخرا معلومات مشبوهة زعمت أن مصدرها جريدة ألمانية تسمى «فرانكفورته نويا بريس»، أساءت بكل الصور للرئيس الجزائري ولزوج الرئيس الجزائري، في تناقض مع أخلاقيات العمل السياسي والتزامات المواطنة والأخوة.

ثم راح البعض يستغل الجنائز التي تفرض الوقار والخشوع، في التهجم على رئيس الجمهورية وفي اجترار نفس الشعارات التي رفضتها الجماهير في ديسمبر الماضي، عندما تمسكت كل التوجهات الوطنية باحترام الدستور، برغم أن الوضعية في بعض المناطق كانت وما زالت أقرب إلى وضعية الطائرة المختطفة بفعل التوجهات المعروفة، والتي كانت تريد استنساخ تجربة 1992 الدموية.

..ويفاجأ الوفد الفرنسي، بل والألماني، بأن الزعيم الألماني المنتصر لم يبق جالسا على الكرسيّ متشفيا في الجنرال الفرنسي المنهزم بل وقف على الفور منتصبا بمجرد دخول تشارلز هونتزيرج، وتبعه في ذلك الوفد الألماني، وفوجئ الجنرال الفرنسي بوقوف الفوهرر فرفع يده آليّا بالتحية العسكرية له، ويرد هتلر التحية العسكرية بمثلها.

ولم تصدر عن تلك العناصر كلمة تعاطف واحدة مع المريض، وهي ظاهرة لم تعرفها الأخلاقيات الجزائرية، وما تفرضه أبسط قواعد المواطنة الشريفة والأخوة الإنسانية التي تدعو لأي مريض بالشفاء مهما كانت درجة الاختلاف معه.

ودفع هذا التصرف قطاعات شعبية واسعة إلى تعاطف أكبر مع الرئيس، وسجلت مواقع التواصل الاجتماعي تزايد عبارات الدعاء بالشفاء للرئيس وبعودته إلى أرض الوطن سالما.

وتذكر كثيرون أن نفس العناصر مارست نفس التشفي إثر وفاة الفريق أحمد قايد صالح، بينما راح آخرون يتساءلون بمرارة عما إذا لم يكن الرئيس قد أخطأ بتطبيقه لشعار...عفا الله عمّا سلف، وتذكر البعض ما قيل عن أسباب سقوط الدولة الأموية.

وأنا أعرف أن الإشارة ليد مشبوهة أو أجنبية في الأحداث التي تشهدها بلادنا هو تحليل يصرّ البعض بكل شراسة على اعتباره أمرا مثيرا للسخرية، ولأنني لا أريد أن يكون هذا مجالا لجدلٍ لا طائل من ورائه، برغم أن استبعادَه هو سذاجة سياسية، سأكتفي بأن أستعرض بعض مواقف الرئيس الجزائري من المعطيات الوطنية ومن الأحداث الجهوية والدولية، لعل ذلك يعطي القارئ فرصة استنتاج كل ما يرتبط بالأحداث، دوافعَ ومهاميزَ ودمىً.

وأول المواقف، هو موقف الرئيس من احترام الدستور، والتزامه برفض كل توجه نحو المراحل الانتقالية التي أرادت بها عناصر معينة ركوب الحراك الشعبي لانتزاع السلطة خارج إرادة الجماهير، وهو ما كنت تناولته بالتفصيل أكثر من مرة.

والموقف الثاني هو موقف الرئيس من القضية الفلسطينية، ونحن نعرف من يتناقضون مع هذا الموقف الذي يلتزم به الشعب الجزائري في معظمه، وأيا كان السبب أو الخلفية أو التنسيق المباشر أو غير المباشر، مع العدو.

والموقف الثالث هو موقف الرئيس من قضية الصحراء الغربية، والتي جدد فيها التذكير بأن الجزائر لا تعادي أحدا لكنها تحترم الشرعية الدولية التي تطالب باستفتاء السكان، طبقا لما ارتأته محكمة العدل الدولية.

والموقف الرابع هو موقف الرئيس من أي هرولة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، والذي كان من ردود الفعل عليه موقف لشقيقٍ، أو كنا نعتبرهُ كذلك، يتناقض مع أي منطق دبلوماسي، إن لم أقل أنه أصبح مثار سخرية كأي موقف يتم بأسلوب العناد الطفولي و«الزكارة» النسوية، ولا يمكن أن يحظى بأي احترام حتى ممن يمكن أن يعتبرهم أحد البسطاء مستفيدين منه سياسيا أو جغرافيا، حيث أنهم من الذكاء والوعي بحيث لا يسعدهم تناول خبز ملوث بالاعتبارات الشخصية الدنيئة.

الموقف الخامس هو موقف الرئيس من فرنسا، والذي تكامل فيه الحزم مع المرونة، وأكد أن أسلوب التعامل الذي عرفته العلاقات في العشرية الماضية هو ماضٍ لن تعود الجزائر له.

ولابد هنا من التذكير بالحفاوة التي استقبل بها الرئيس عبد المجيد تبون وزير الدفاع الأمريكي «مارك طوماس إسبر» في الأيام الأول من شهر أكتوبر، وبحوالي خمسة أيام قبل التاريخ الذي قيل أن الرئيس أصيب فيه بفيروس كورونا.

وكان من مظاهر الحفاوة التي لا شك أن هناك من توقف عندها أن مقعد الوزير الأمريكي كان نفس نوع وفي مستوى مقعد الرئيس، الذي كان وراءه العلم الجزائري، وكان العلم الأمريكي وراء الزائر، وعلم أي دولة لا يوضع إلا إذا كان الضيف في مستوى المضيف.

تلك هي الأفعال فماذا عن ردود الأفعال؟.

روابط الجزائر بإفريقيا رصيد ومشتركات

مـــاذا بـعـــد الاســـتـرقـــاق والاســتـــنـــزاف؟

مساهمة الثورة الجزائرية في حركات التحرير الوطني الإفريقي

د. محمد العربي ولد خليفة

تتميّز الجزائر في الفضاء المغاربي، وحتى العالم العربي بوجه عام، بعمق جغرافي وتاريخي وتواصل بشري مع القارة الإفريقية، وخاصة جوارها لعدد من بلدان الساحل وغرب إفريقيا، فضلا عن علاقاتها المتميّزة مع جنوبها فقد ساهمت في تحريرها من الميز العنصري بتشجيع وحماية المناضلين ومساعدتهم ماديا ومعنويا للانتصار على الأبارتايد، والوقوف إلى جانب نيجيريا ودعم وحدتها الوطنيّة بمنأى عن التكتلات الحربية أو المجموعات الإثنية ولم تطلب أي مقابل لهذا الدعم والمساندة.

وهو أيضا نفس الموقف والدّعم لجمهورية الكونغو الديموقراطية التي تعرّضت للتدخّل الأجنبي لفرض الوصاية عليها وتنصيب عملاء مثل موبوتو سيسيكو وتشومبي الذي كان مجرّد «حركي» مكلّف بتمكين المطلوب لفرنسا، وكان الناطق باسم الفرنكوفونية في كل غرب إفريقيا، ومن المعروف أن الفرنكفونية تيار ثقافي سياسي اقتصادي ينافس الأنغلوفونية أو على الأصح يحمي مصالح فرنسا في غرب القارة وحتى خارجها وقد اختارت بريطانيا عنوان الرفاهية المشتركة(Common with) لإلحاقها بمصالحها في الأمبراطورية التي أعطتها وصف العظمى.

3- تيار تنمية الثقافة الوطنيّة، ومن بين ممثليه المدافعين عن الخصوصيّة الثقافية الإفريقية الأستاذ أنتاديوب والمفكر السياسي ج.كيزربو وريتشارد رايت (R.Wrigt) وإيمي سيزار، وقد نشر هذا الباحث دراسة ميدانية بعنوان حوارات مع كتّاب أفارقة (TalkingwithAfrican) 1992 ومن بين نتائج هذه الدراسة: أن القارة الإفريقية هي من بين أكثر القارات التي تتميّز بالهوة الكبيرة التي تفصل بين النخب المثقّفة وجمهور الناس بسبب النسبة العالية من الأمية، أو جهل نسبة من المجتمع باللغة المشكلة المصطنعة التنسيق والتعاون، وأدخل مشروع المغرب العربي أو الكبير غرفة الإنعاش منذ عدّة عقود وهو خدمة كبيرة قدمها المغرب للاتحاد الأوربي وللقوى السياسية والاقتصادية في العالم التي وجدت كلها في هذا النزاع فرصة لتأجيج الصراعات الجهوية وفرض مزيد من الوصاية على الأطراف المتنازعة على من يتقرب إليها أكثر ويتخلى عن سيادته الوطنية.

لم يكن للجزائر أي أهداف توسعية نحو الصحراء الغربية أو البحث عن نافذة على المحيط الأطلسي، قد تضيف إليها أعباء أشد، وأثقال من الناحية الأمنية في بلد تزيد مساحته على 2 مليون كلم2 وشواطئ على المتوسط تزيد على 1000 كم، فضلا عن الذاكرة التاريخية الحية في قلوب الجزائريين جيلا بعد جيل، فقد كانت المغرب قاعدة خلفية لقوات جيش التحرير الوطني ومعبرا لقوافل التسليح وقد عبر الجزائريون تلقائيا وبمباركة جبهة التحرير أثناء الثورة بمظاهرات الاحتجاج على عزل ونفي الملك محمد الخامس ويحمل شارع في وسط العاصمة اسمه.

ليس هناك أي مشكلة حقيقية تدعو للصراع فضلا عن العداء والتآمر بين الجزائر والمغرب في عصر التجمعات الإقليمية حتى تلك التي لا تجمعها عوامل من التاريخ والجغرافيا والثقافة والتكامل في الاقتصاد والأمـــن المشترك وخـــاصـــة في مواجهة وبالإرهاب وموجة كوفيد 19، ولكن التفسير الأقرب للوضعية الراهنة بين البلدين يجد جذوره في سياسة قديمة جديدة اعتمدتها القوى الكبرى هي فرق تسد تطبق منذ أمد طويل في الشرق الأوسط وهي المطبّقة منذ منتصف السبعينات في الفضاء المغاربي.

الذاكرة الإمبراطورية

لقد تمّ تقطيع أوصال إفريقيا في مؤتمر برلين سنة 1885 وتوزيع جسدها بين البلدان الأوربية التي انطلقت في التصنيع بخطى متسارعة لاكتساب عوامل القوة والبحث عن أسواق أو مجالات حيوية خارج حدودها ووجدت في القارة السمراء الغنيمة السهلة خارج حروبها البينية وخاصة بين فرنسا وبريطانيا.

قبل تاريخ برلين وبعده بقيت إفريقيا سوقا للرقيق يعامل فيه البشر بالاستغلال والسخرة والاحتقار فقد كان الأفارقة يعرضون في مهرجانات تنظم على طريقة السرك (Zoo humain) في المدن الأوربية للفرجة على مخلوقات من البشرة السوداء أقرب إلى الحيوانات المتوحشة.

تبدو فرنسا التي تفرض نفوذها على عدد من بلدان غرب إفريقيا ووسطها من بين البلدان التي أخذت قسطا كبيرا من الكعكة الإفريقية إلى جانب بريطانيا وإسبانيا والبرتغال وألمانيا، ونجد نموذجا للنظرة الكولونيالية الاستعلائية في هذه الفقرة من مؤلف فيكتور هيغوV.Hugo بعنوان 1879 Discourt sur l'Afrique جاء فيها ما يلي:

«إفريقيا إنها ركام من الرمال والرّماد هذه القطعة الساكنة والسلبية منذ ستّة آلاف سنة تعرقل المسيرة الكونيّة.. أيّها الشعوب «يقصد الأوربية» استولوا على هذه الأرض، خذوها هي لمن؟ ليست لأيّ أحد، خذوا هذه الأرض إنها للربّ، إن الربّ يقدمها لكم، الربّ يهديها لأوربا، خذوها !.

هذا هو الوجه الصريح لمؤلّف البؤساء Les misérables الذي أطلق اسمه على أحد الشوارع الرئيسية في عاصمتنا، على مقربة من شارع أحد أبطال ثورة التحرير.

أختارت فرنسا عنوانا لعلاقاتها مع القارة السمراء هو فرنسا إفريقيا (France Afrique) وهو عنوان يعيد للذاكرة الحضور الكولونيالي المباشر، وقد أستبدلته لغويا فقط أثناء الرئاسة الاشتراكية في فرنسا سنة 2012 بإضافة حرف واحد للجملة السابقة لتصبح فرنسا وإفريقيا.

يقدم الباحث السينغالي «مانماي غاي» Magay Gay وهو من السياسيين المختصين في شؤون التنمية في القارة مقاربة عامة لعلاقة القوى الكبرى وخاصة فرنسا بإفريقيا تقوم أساسا على تبادل الأدوار تحت إشراف المراقب أو المنسّق العام وهو الولايات المتحدة، وهي تعتمد أساسا على البلدين الأوربيّين الذين يملكان الرادع النووي وهما بريطانيا وفرنسا وتشرك البلدان الأخرى في جنوب أوربا في أعمال تكميلية مثل بناء تحالفات مؤقتة لمواجهة موسكو أو الصين الشعبية عند الحاجة.

وتستفيد فرنسا في سياساتها الإفريقية من المنظمات الجهوية التي ساهمت في تشكيلها مثل المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (CDEAO) والاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا (UEMOA) والمجموعة الاقتصادية والنقدية لإفريقيا الوسطى (CEMAC).

تستفيد فرنسا مثل بريطانيا وأنتشار الفرنسية والانكليزية وتكوين الإطارات الإفريقية في جامعاتها ومعاهدهما وداخل نفس تلك البلدان من إيجاد شكل من التبعيّة الطوعيّة في بلدان تعاني من عدم الاستقرار السياسي والأمني وضعف المؤسسات والصراعات القبليّة الداخلية وأحيانا البينيّة التي تسهل التدخل الخارجي الذي تقدمه بطلب من بعض أطراف الصراع، يضاف إلى ذلك الفساد المستشري داخل هياكلها السياسية والإدارية وهو ما ألحق أضرارا كبيرة بمشاريع التنمية وأبقى نسبة عالية من شعوبها حول عتبة الفقر وتدفع الشباب أو شبابا إلى الهجرة والهرب من البؤس في قوارب الموت التي تسيرها عصابات النهب والتجارة بالبشر.

يبقى الهدف الثابت للقوى الكبرى على ضفتي المتوسط والأطلسي استغلال الثروات الإفريقية مثل اليورانيوم في النيجر ومناجم الذهب ومصادر الطاقة والذهب في إفريقيا الوسطى والاستفادة من قواعد عسكرية ثابتة لحراسة تلك الثروات أو لمحاربة الإرهاب، بعد حادث البرجين في نيويورك سنة 2001 وخاصة في إفريقيا جنوب الصحراء.

لا نبحث عن متّهم وهمي فعدم الاستقرار في جمهورية مالي المجاورة والتدخّل المباشر سياسيا وعسكريا في هذا البلد الذي كان قاعدة خلفية للثورة في خمسينيات القرن الماضي وتجميد أتفاق الجزائر بين الفرقاء منذ 2015 ومساعي فرنسا لتكوين قوّة من التحالف الأوربي ضدّ الجهاديين والضغوط الموجهة للجزائر في السنوات الأخيرة للمشاركة في حرب على حدودها الجنوبية لم تكن سببا في أندلاعها من قريب ولا من بعيد على حدود تزيد على 1300 كلم، وهي أكبر بوابات الجزائر على عمقها الإفريقي.

من السهل أن يجد الملاحظ أصابع القوّة الشاملة وحلفائها القدماء والجدد لإزعاج الجزائر وحتى محاصرتها وتهديد منابع الطاقة في الجنوب الكبير من التاريخ قاد الأدميرال «زينغ هي»، الذي ينتمي إلى الأقلّية المسلمة في مقاطعة يونان أرمادا تتكوّن من 300 سفينة توجّهت إلى شرق إفريقيا لأستطلاع هذه المنطقة من العالم.

غير أنّ هذا الاهتمام توقف بسبب الحروب مع المغول والتدخّل اليابان والأوربي ثمّ الثورة الماوية التي تخلّتها حرب أهلية أنتهت بهزيمة تشايكاي تشيك إلى فورموزا أو طايوان الحالية، وقد عادت الصين بقوّة إلى إفريقيا وخاصة في بداية القرن الحالي.

تستهدف الاستثمارات الصينية في البلدان الإفريقية أساسا موارد الطاقة والثروات المنجمية، كما تركّز على بناء الهياكل القاعدية والجسور والمطارات والموانئ وقد تزايد التمويل الصيني لمشاريع التنمية في إفريقيا من مليار واحد سنة 2001 وهي تموّل 31 ٪ من مشاريع الهياكل القاعدية الإفريقية وتخطّط الصين إلى تمويل يقدر 35 مليار دولار قبل سنة 2025.

ونشير إلى أنّ الأرقام والنسب السابقة مأخوذة من مصادر غربية تدعو إلى الحذر إلا إذا قارناها بمصادر من الصين وخاصة تلك المنشورة بعد فورم الصين إفريقيا سنة 2006 التي تشير عبر تصريحات مسؤولين من بيكين إلى أن الاستثمارات في القارة السمراء سوق تتجاوز 100 مليار دولار قبل نهاية العقد الحالي 2020-2030.

والملاحظ أن صادرات إفريقيا إلى الصين لا تتجاوز 10 ٪ من واردات الصين من مجموع بلدان العالم وهي تتكوّن في أغلبها من المواد الأولية ويقوم ذلك التبادل على طريقة الحزمة (Package)، ويرجع تزايد الحضور الصيني في إفريقيا إلى سياسة الرئيس دينغزياو بينغ التي عرفت في الغرب بالاندفاع نحو الخارج (Go Abroad).

يرجع توسّع الحضور الاقتصادي الصيني في إفريقيا إلى عدّة عوامل نذكر منها عدم التدخّل في السياسات الخاصة للبلدان الإفريقية وعقد اتّفاقات بدون شروط تحدّ من سيادة البلدان المعنيّة وعدم استخدام الديمقراطية وحقوق الإنسان للضغط، ومن المعروف أنّ الصين نفسها تتعرّض لتلك الضغوط من طرف البلدان الأوربية والولايات المتحدة، ويساعد الصين أيضا على التعاون وبناء علاقات اقتصادية مع مجموع بلدان القارة أنها بدون ماضي كولونيالي يثير الشكّ في نواياها وأفعالها.

وتعمل الصين على تجاوز عقبة اللغة منذ عدّة عقود بتكوين إطاراتها العاملة في المشاريع الإفريقية في اللغات المحليّة واللغات الأوربية السائدة في مناطق من إفريقيا ودعم الأبحاث والدراسات في أكاديمية العلوم الاجتماعية في بيكين ومعاهد وجامعات الجزائر خلال العقود السابقة وإلى اليوم ومن المرغوب إبقاء علاقات معهم في إطار جمعيات فنية وثقافية وجامعية مفيدة للجميع، وأن تسهر الجزائر من جانبها على تعاون نظيف في إطار القوانين الدولية وتلك التي تحترم السيادة الوطنيّة للشركاء وهو أمر بلا شكّ عمل شاق في مقابل الشركات العملاقة عبر القارية (Intercontinen-tales).

تعود البوادر الأولى لاهتمام الصين بالقارة الإفريقية إلى أوائل القرن الخامس عشر، في هذا التاريخ قاد الأدميرال «زينغ هي»، الذي ينتمي إلى الأقلّية المسلمة في مقاطعة يونان أرمادا تتكوّن من 300 سفينة توجّهت إلى شرق إفريقيا لأستطلاع هذه المنطقة من العالم.

غير أنّ هذا الاهتمام توقف بسبب الحروب مع المغول والتدخّل الياباني والأوربي ثمّ الثورة الماوية التي تخلّتها حرب أهلية أنتهت بهزيمة تشايكاي تشيك إلى فورموزا أو طايوان الحالية، وقد عادت الصين بقوّة إلى إفريقيا وخاصة في بداية القرن الحالي.

تستهدف الاستثمارات الصينية في البلدان الإفريقية أساسا موارد الطاقة والثروات المنجمية، كما تركّز على بناء الهياكل القاعدية والجسور والمطارات والموانئ وقد تزايد التمويل الصيني لمشاريع التنمية في إفريقيا من مليار واحد سنة 2001 إلى سبعة ملايير سنويا سنة 2010، وهي تموّل 31 ٪ من مشاريع الهياكل القاعدية الإفريقية وتخطّط الصين إلى تمويل يقدر 35 مليار دولار قبل سنة 2025.

ونشير إلى أنّ الأرقام والنسب السابقة مأخوذة من مصادر غربية تدعو إلى الحذر إلا إذا قارناها بمصادر من الصين وخاصة تلك المنشورة بعد فورم الصين إفريقيا سنة 2006 التي تشير عبر تصريحات مسؤولين من بيكين إلى أن الاستثمارات في القارة السمراء سوق تتجاوز 100 مليار دولار قبل نهاية العقد الحالي 2020-2030.

والملاحظ أن صادرات إفريقيا إلى الصين لا تتجاوز 10 ٪ من واردات الصين من مجموع بلدان العالم وهي تتكوّن في أغلبها من المواد الأولية ويقوم ذلك التبادل على طريقة الحزمة (Package)، ويرجع تزايد الحضور الصيني في إفريقيا إلى سياسة الرئيس دينغزياو بينغ التي عرفت في الغرب بالاندفاع نحو الخارج (Go Abroad).

يرجع توسّع الحضور الاقتصادي الصيني في إفريقيا إلى عدّة عوامل نذكر منها عدم التدخّل في السياسات الخاصة للبلدان الإفريقية وعقد اتّفاقات بدون شروط تحدّ من سيادة البلدان المعنيّة وعدم استخدام الديمقراطية وحقوق الإنسان للضغط، ومن المعروف أنّ الصين نفسها تتعرّض لتلك الضغوط من طرف البلدان الأوربية والولايات المتحدة، ويساعد الصين أيضا على التعاون وبناء علاقات اقتصادية مع مجموع بلدان القارة أنها بدون ماضي كولونيالي يثير الشكّ في نواياها وأفعالها.

وتعمل الصين على تجاوز عقبة اللغة منذ عدّة عقود بتكوين إطاراتها العاملة في المشاريع الإفريقية في اللغات المحليّة واللغات الأوربية السائدة في مناطق من إفريقيا ودعم الأبحاث والدراسات في أكاديمية العلوم الاجتماعية في بيكين لصالح شركاتها ومبعوثيها في المجالات الدبلوماسية والتجارية.

وهناك دلائل كثيرة على أنّزعاج التكتل الغربي من الحضور الصيني في إفريقيا والسعي لتطويقه نجد بعض علاماته في دراسة لوران ديلكور بعنوان: الصين في إفريقيا: مزايا أم سلبيات L.Delcourt : La chine en Afrique ; avantages ou inconvénient ? 2006

وقد خصصنا لهذا الموضوع قسما من دراستنا بعنوان: الجزائر في عالم التحولات الكبرى- دار الخلدونية 2017 – ط2- 2018.

كيف سيكون حال إفريقيا قبل منتصف هذا القرن؟ إفلات من الفوضى الهدامة واستعادة الثقة بمستقبلها وترسيخ بناء الاتحاد الإفريقي في تلك البلدان وغيرها هو الجودة والقدرة على المنافسة وكفاءة الأشخاص أو المؤسسات المكلفة بالتسويق..

إنّ الحضور الاقتصادي في إفريقيا في حاجة إلى جهد مؤسّساتي مشترك بين القطاعين العام والخاص، والجدل بين أيهما أولى وأضمن مضيعة للوقت والجهد، إذ أنّ لا أحد في بلدان الساحل يسأل أو يشترط اللون الايديولوجي فالاهتمام الذي يفرض نفسه في تلك البلدان وغيرها هو الجودة والقدرة على المنافسة وكفاءة الأشخاص أو المؤسسات المكلفة بالتسويق (Marketing) بما فيها السفارات والإطارات المقيمة هناك على قلتها والجمعيات التي تعمل مع نظيراتها في الجزائر لتثمين علاقات تلك البلدان مع الجزائر، وهناك آلاف المتخرجين من معاهد وجامعات الجزائر بإمكانهم أن يكونوا أحسن سفراء لها في هذه البلدان.

خلاصة أولى:

إنّ المميّزات الجيوسياسية والعلاقات التاريخية للجزائر مع جوارها المغاربي وعمقها الإفريقي يعطيها مكانة خاصة في العلاقات الدولية، كما يفرض على ساستها ونخبها بناء عوامل القوة والمناعة لحماية أمنها الوطني وليس للعدوان أو التحرّش بأيّ من جيرانها، فلم يثبت في تاريخها الطويل أي غزو مسلّح أو ابتزاز سياسي إيديولوجي لجيرانها.

ومن المهم كذلك أن نشير إلى أنّ جذورها الأمازيغية العريقة تركت بصمات عميقة في شخصيتها القاعدية (Basic Personnality) تقوم على ثلاثة ثوابت هي التعلّق بالحريّة والعدالة والتقدّم قد تكون أحيانا في حالة كمون (Latence) ولكن سرعان ما تستيقظ وتقاوم أعداء الحرية والعدالة والذين يدفعون شعبها إلى الجهل والركود والتخلّف.

إنّ تعدّد الأبعاد الجيوسياسية وعمق العلاقات التاريخية مع جيرانها يمكنها من الاحتفاظ بهويّة مرنة فهي أمازيغيّة تحتفظ بأفضل ما في ماضيها لسانا وثقافة وتقاليد اجتماعية وتحافظ عليها جيلا بعد جيل منذ آلاف السنين، وهي مغاربية عربيّة إسلامية في علاقة بلادنا مع تلك الشعوب وخاصة أثناء ثورة التحرير فقد وجدت تأييدا أو تعاطفا مع كفاح الجزائريين البطولي بطريقة تلقائية، وهي إفريقية بعلاقات شمالها وجنوبها مع شعوب إفريقيا قديما وحديثا ساهمت في بناء وحدتها الإفريقية وهي في معركة التحرير وفي أتحادها بعد ذلك وفي إسناد كفاح شعوبها من غربها إلى جنوبها بلا ألّ تنتظر جزاء ولا شكورا، وهي كذلك على الضفّة الجنوبيّة من المتوسّط تسعى دائما إلى تعاون نزيه وأحترام متبادل لا يمحو من ذاكرة شعبها معاناة طويلة من الظلم والعدوان وخاصة في ليل الاحتلال المظلم والطويل.

كل هذه الأبعاد التاريخية والجيوسياسية تجعل الجزائر من أكثر بلدان المنطقة أنفتاحا وتسامحا وطرفا يمكن أن يكون محلّ ثقة في العالم العربي الإسلامي ومن الرأي السديد عدم الأنغلاق في أيّ من الأبعاد أمازيغية فقط ولا شيء سوى ذلك يؤدّي إلى عزلة ومحو لأبعاد أخرى لا تقلّ أهمية، كما أنّ الزعم بأنّ الجزائر عربيّة فقط، أو إسلامية فقط، إنكار يؤدّي إلى إنكار الأصول في ماضي مشترك بين كل الجزائريين مهما كان ميلادهم على مساحة تزيد على 2 مليون كلم2، كما أنّ الإدعاء بأنّ الجزائر ملحق لشمال المتوسّط ولا شيء يربطها بأبعادها الأمازيغيّة والعربيّة الإسلاميّة لا يصمد أمام وقائع التاريخ والجغرافيا والممارسات المتواصلة إلى اليوم، فإذا كنّا شركاء في المتوسّط فإنّ التعاون النزيه ينبغي أ ن يكون بين أطراف تراعي المصالح الحقيقيّة وتعيد النظر في الذاكرة الإمبراطورية.

وقد دأبت الجزائر منذ السبعينيات بتخصيص حوالي ألف منحة دراسية سنوية في مؤسسات التعليم العالي ومعاهد وكليات التكوين العسكري والشرطة والأمن والطاقة والشؤون الدينية وقد تخرّج من كلّ تلك المعاهد ما يزيد على 60.000 من الإطارات والتقنيين السامين وقد شغل بعضهم مناصب عالية في دولهم.

هناك بعد آخر روحي لا يحظى بالأهتمام إلا في مناسبات عابرة هو المشيخة التيجانية والقادرية وإلى حد ما السنوسية (ليبيا) وكلّها لها حضور فاعل في شؤون المجتمع والسياسة.

إنّ لإفريقيا جنوب الصحراء علاقات تاريخية وروحية متغلغلة في كلّ مجتمعاتنا بأصلها أو منبعها في الجزائر من وادي النيجر إلى سوكوفو في نيجيريا، وقد كثّفا شهود عيان لما يحظى به شيخ الطريقة التيجانية من احترام في ندوة دعت اليها اليونسكو حول الثقافات الأصلية سنة 2004 في داكار، حيث رافقنا وزير التعليم العالي السينغالي لزيارة تبرّك الشيخ الذي أوصى بتبليغ سلامه ودعواته للمنتسبين للطريقة التيجانية في العالم، وبالخصوص : اخواني في الجزائر.

من الناحية الإيديولوجية ظهرت في الساحة الإفريقية ثلاث تيارات تزامنت مع حركة التحرر العالمي وهي:

1- تيار القومية الإفريقية (Panafricanisme) ومن بين دعاته كوامي نيكروما في غانا، وأحمد سيكوتوري في غينيا وباتريس لومومبا في كينشازا الكونغو الديموقراطية حاليا.

ومن بين المبادرات التي ولدت ميّتة أقتراح كوامي نكروما إعادة توزيع جغرافيا غرب إفريقيا حسب عائلاتها اللغوية الكبرى وهي:

- السواحيلي
- الهوسا
- المانديغ
- الفولاني

ومن المعلوم أن القيادات السابقة وكل مشاريعها للتحرر من قبضة الكولونيالية تمّ القضاء عليها عن طريق أنقلابات نظمتها اليد الظاهرة والخفيّة للقوى المهيمنة عل القارة السمراء منذ عدّة قرون، بل عمدت إحدى القوى وهي بلجيكا إلى تقديم درس للقادة الأفارقة وهو التمثيل بأحدهم باتريس لومومبا في شوارع كنشازا.

2- تيار الزنجية (La Négrétitude) وفي مقدّمة ممثليه ليوبولد سينغور المعروف بأسم الرئيس الشاعر، وهذا التيار على العكس من سابقه فقد قدّم الولاء المطلوب لفرنسا، وكان الناطق باسم الفرنكوفونية في كل غرب إفريقيا، ومن المعروف أن الفرنكفونية تيار ثقافي سياسي أقتصادي ينافس الأنغلوفونية أو على الأصح يحمي مصالح فرنسا في غرب القارة وحتى خارجها وقد أختارت بريطانيا عنوان الرفاهية المشتركة(Common with) لإلحاقها بمصالحها في الأمبراطورية التي أعطتها وصف العظمى.

3- تيار تنمية الثقافة الوطنيّة، ومن بين ممثليه المدافعين عن الخصوصيّة الثقافية الإفريقية الأستاذ أنتاديوب والمفكر السياسي ج.كيزربو وريتشارد رايت (R.Wrigt) وإيمي سيزار، وقد نشر هذا الباحث دراسة ميدانية بعنوان حوارات مع كتّاب أفارقة (TalkingwithAfrican) 1992 ومن بين نتائج هذه الدراسة: أن القارة الإفريقية هي من بين أكثر القارات التي تتميّز بالهوة الكبيرة التي تفصل بين النخب المثقّفة وجمهور الناس بسبب النسبة العالية من الأمية، أو جهل نسبة من المجتمع باللغة المشكلة المصطنعة التنسيق والتعاون، وأدخل مشروع المغرب العربي أو الكبير غرفة الإنعاش منذ عدّة عقود وهو خدمة كبيرة قدمها المغرب للاتحاد الأوربي وللقوى السياسية والاقتصادية في العالم التي وجدت كلها في هذا النزاع فرصة لتأجيج الصراعات الجهوية وفرض مزيد من الوصاية على الأطراف المتنازعة على من يتقرب إليها أكثر ويتخلى عن سيادته الوطنية.

كيف سيكون حال إفريقيا قبل منتصف هذا القرن؟ إفلات من الفوضى الهدامة واستعادة الثقة بمستقبلها وترسيخ بناء الاتحاد الإفريقي في المجالات الجيوية؟ وأين ستكون الصين وما هي مكانة العملاق الأصفر على سطح الأرض وحول القمر والمريخ؟

لم يكن للجزائر أي أهداف توسعية نحو الصحراء الغربية أو البحث عن نافذة على المحيط الأطلسي، قد تضيف إليها أعباء أشد، وأثقال من الناحية الأمنية في بلد تزيد مساحته على 2 مليون كلم2 وشواطئ على المتوسط تزيد على 1000 كم، فضلا عن الذاكرة التاريخية الحية في قلوب الجزائريين جيلا بعد جيل، فقد كانت المغرب قاعدة خلفية لقوات جيش التحرير الوطني ومعبرا لقوافل التسليح وقد عبر الجزائريون تلقائيا وبمباركة جبهة التحرير أثناء الثورة بمظاهرات الاحتجاج على عزل ونفي الملك محمد الخامس ويحمل شارع في وسط العاصمة اسمه.

ليس هناك أي مشكلة حقيقية تدعو للصراع فضلا عن العداء والتآمر بين الجزائر والمغرب في عصر التجمعات الإقليمية حتى تلك التي لا تجمعها عوامل من التاريخ والجغرافيا والثقافة والتكامل في الاقتصاد والأمـــن المشترك وخـــاصـــة في مواجهة وبالإرهاب وموجة كوفيد 19، ولكن التفسير الأقرب للوضعية الراهنة بين البلدين يجد جذوره في سياسة قديمة جديدة اعتمدتها القوى الكبرى هي فرق تسد تطبق منذ أمد طويل في الشرق الأوسط وهي المطبّقة منذ منتصف السبعينات في الفضاء المغاربي.

الذاكرة الإمبراطورية

لقد تمّ تقطيع أوصال إفريقيا في مؤتمر برلين سنة 1885 وتوزيع جسدها بين البلدان الأوربية التي انطلقت في التصنيع بخطى متسارعة لاكتساب عوامل القوة والبحث عن أسواق أو مجالات حيوية خارج حدودها ووجدت في القارة السمراء الغنيمة السهلة خارج حروبها البينية وخاصة بين فرنسا وبريطانيا.

قبل تاريخ برلين وبعده بقيت إفريقيا سوقا للرقيق يعامل فيه البشر بالاستغلال والسخرة والاحتقار فقد كان الأفارقة يعرضون في مهرجانات تنظم على طريقة السرك (Zoo humain) في المدن الأوربية للفرجة على مخلوقات من البشرة السوداء أقرب إلى الحيوانات المتوحشة.

تبدو فرنسا التي تفرض نفوذها على عدد من بلدان غرب إفريقيا ووسطها من بين البلدان التي أخذت قسطا كبيرا من الكعكة الإفريقية إلى جانب بريطانيا وإسبانيا والبرتغال وألمانيا، ونجد نموذجا للنظرة الكولونيالية الاستعلائية في هذه الفقرة من مؤلف فيكتور هيغوV.Hugo بعنوان 1879 Discourt sur l'Afrique جاء فيها ما يلي:

«إفريقيا إنها ركام من الرمال والرّماد هذه القطعة الساكنة والسلبية منذ ستّة آلاف سنة تعرقل المسيرة الكونيّة.. أيّها الشعوب «يقصد الأوربية» استولوا على هذه الأرض، خذوها هي لمن؟ ليست لأيّ أحد، خذوا هذه الأرض إنها للربّ، إن الربّ يقدمها لكم، الربّ يهديها لأوربا، خذوها !.

هذا هو الوجه الصريح لمؤلّف البؤساء Les misérables الذي أطلق اسمه على أحد الشوارع الرئيسية في عاصمتنا، على مقربة من شارع أحد أبطال ثورة التحرير.

أختارت فرنسا عنوانا لعلاقاتها مع القارة السمراء هو فرنسا إفريقيا (France Afrique) وهو عنوان يعيد للذاكرة الحضور الكولونيالي المباشر، وقد أستبدلته لغويا فقط أثناء الرئاسة الاشتراكية في فرنسا سنة 2012 بإضافة حرف واحد للجملة السابقة لتصبح فرنسا وإفريقيا.

يقدم الباحث السينغالي «مانماي غاي» Magay Gay وهو من السياسيين المختصين في شؤون التنمية في القارة مقاربة عامة لعلاقة القوى الكبرى وخاصة فرنسا بإفريقيا تقوم أساسا على تبادل الأدوار تحت إشراف المراقب أو المنسّق العام وهو الولايات المتحدة، وهي تعتمد أساسا على البلدين الأوربيّين الذين يملكان الرادع النووي وهما بريطانيا وفرنسا وتشرك البلدان الأخرى في جنوب أوربا في أعمال تكميلية مثل بناء تحالفات مؤقتة لمواجهة موسكو أو الصين الشعبية عند الحاجة.

وتستفيد فرنسا في سياساتها الإفريقية من المنظمات الجهوية التي ساهمت في تشكيلها مثل المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (CDEAO) والاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا (UEMOA) والمجموعة الاقتصادية والنقدية لإفريقيا الوسطى (CEMAC).

تستفيد فرنسا مثل بريطانيا وأنتشار الفرنسية والانكليزية وتكوين الإطارات الإفريقية في جامعاتها ومعاهدهما وداخل نفس تلك البلدان من إيجاد شكل من التبعيّة الطوعيّة في بلدان تعاني من عدم الاستقرار السياسي والأمني وضعف المؤسسات والصراعات القبليّة الداخلية وأحيانا البينيّة التي تسهل التدخل الخارجي الذي تقدمه بطلب من بعض أطراف الصراع، يضاف إلى ذلك الفساد المستشري داخل هياكلها السياسية والإدارية وهو ما ألحق أضرارا كبيرة بمشاريع التنمية وأبقى نسبة عالية من شعوبها حول عتبة الفقر وتدفع الشباب أو شبابا إلى الهجرة والهرب من البؤس في قوارب الموت التي تسيرها عصابات النهب والتجارة بالبشر.

يبقى الهدف الثابت للقوى الكبرى على ضفتي المتوسط والأطلسي أستغلال الثروات الإفريقية مثل اليورانيوم في النيجر ومناجم الذهب ومصادر الطاقة والذهب في إفريقيا الوسطى والاستفادة من قواعد عسكرية ثابتة لحراسة تلك الثروات أو لمحاربة الإرهاب، بعد حادث البرجين في نيويورك سنة 2001 وخاصة في إفريقيا جنوب الصحراء.

لا نبحث عن متّهم وهمي فعدم الاستقرار في جمهورية مالي المجاورة والتدخّل المباشر سياسيا وعسكريا في هذا البلد الذي كان قاعدة خلفية للثورة في خمسينيات القرن الماضي وتجميد أتفاق الجزائر بين الفرقاء منذ 2015 ومساعي فرنسا لتكوين قوّة من التحالف الأوربي ضدّ الجهاديين والضغوط الموجهة للجزائر في السنوات الأخيرة للمشاركة في حرب على حدودها الجنوبية لم تكن سببا في أندلاعها من قريب ولا من بعيد على حدود تزيد على 1300 كلم، وهي أكبر بوابات الجزائر على عمقها الإفريقي.

من السهل أن يجد الملاحظ أصابع القوّة الشاملة وحلفائها القدماء والجدد لإزعاج الجزائر وحتى محاصرتها وتهديد منابع الطاقة في الجنوب الكبير من التاريخ قاد الأدميرال «زينغ هي»، الذي ينتمي إلى الأقلّية المسلمة في مقاطعة يونان أرمادا تتكوّن من 300 سفينة توجّهت إلى شرق إفريقيا لأستطلاع هذه المنطقة من العالم.

غير أنّ هذا الاهتمام توقف بسبب الحروب مع المغول والتدخّل اليابان والأوربي ثمّ الثورة الماوية التي تخلّتها حرب أهلية أنتهت بهزيمة تشايكاي تشيك إلى فورموزا أو طايوان الحالية، وقد عادت الصين بقوّة إلى إفريقيا وخاصة في بداية القرن الحالي.

تستهدف الاستثمارات الصينية في البلدان الإفريقية أساسا موارد الطاقة والثروات المنجمية، كما تركّز على بناء الهياكل القاعدية والجسور والمطارات والموانئ وقد تزايد التمويل الصيني لمشاريع التنمية في إفريقيا من مليار واحد سنة 2001 إلى سبعة ملايير سنويا سنة 2010، وهي تموّل 31 ٪ من مشاريع الهياكل القاعدية الإفريقية وتخطّط الصين إلى تمويل يقدر 35 مليار دولار قبل سنة 2025.

ونشير إلى أنّ الأرقام والنسب السابقة مأخوذة من مصادر غربية تدعو إلى الحذر إلا إذا قارناها بمصادر من الصين وخاصة تلك المنشورة بعد فورم الصين إفريقيا سنة 2006 التي تشير عبر تصريحات مسؤولين من بيكين إلى أن الاستثمارات في القارة السمراء سوق تتجاوز 100 مليار دولار قبل نهاية العقد الحالي 2020-2030.

والملاحظ أن صادرات إفريقيا إلى الصين لا تتجاوز 10 ٪ من واردات الصين من مجموع بلدان العالم وهي تتكوّن في أغلبها من المواد الأولية ويقوم ذلك التبادل على طريقة الحزمة (Package)، ويرجع تزايد الحضور الصيني في إفريقيا إلى سياسة الرئيس دينغزياو بينغ التي عرفت في الغرب بالاندفاع نحو الخارج (Go Abroad).

يرجع توسّع الحضور الاقتصادي الصيني في إفريقيا إلى عدّة عوامل نذكر منها عدم التدخّل في السياسات الخاصة للبلدان الإفريقية وعقد اتّفاقات بدون شروط تحدّ من سيادة البلدان المعنيّة وعدم استخدام الديمقراطية وحقوق الإنسان للضغط، ومن المعروف أنّ الصين نفسها تتعرّض لتلك الضغوط من طرف البلدان الأوربية والولايات المتحدة، ويساعد الصين أيضا على التعاون وبناء علاقات اقتصادية مع مجموع بلدان القارة أنها بدون ماضي كولونيالي يثير الشكّ في نواياها وأفعالها.

وتعمل الصين على تجاوز عقبة اللغة منذ عدّة عقود بتكوين إطاراتها العاملة في المشاريع الإفريقية في اللغات المحليّة واللغات الأوربية السائدة في مناطق من إفريقيا ودعم الأبحاث والدراسات في أكاديمية العلوم الاجتماعية في بيكين لصالح شركاتها ومبعوثيها في المجالات الدبلوماسية والتجارية.

وهناك دلائل كثيرة على أنّزعاج التكتل الغربي من الحضور الصيني في إفريقيا والسعي لتطويقه نجد بعض علاماته في دراسة لوران ديلكور بعنوان: الصين في إفريقيا: مزايا أم سلبيات L.Delcourt : La chine en Afrique ; avantages ou inconvénient ? 2006

وقد خصصنا لهذا الموضوع قسما من دراستنا بعنوان: الجزائر في عالم التحولات الكبرى- دار الخلدونية 2017 – ط2- 2018.

كيف سيكون حال إفريقيا قبل منتصف هذا القرن؟ إفلات من الفوضى الهدامة واستعادة الثقة بمستقبلها وترسيخ بناء الاتحاد الإفريقي في تلك البلدان وغيرها هو الجودة والقدرة على المنافسة وكفاءة الأشخاص أو المؤسسات المكلفة بالتسويق..

**إنّ الحضور الاقتصادي في إفريقيا في حاجة إلى جهد مؤسّساتي مشترك بين القطاعين العام والخاص، والجدل بين أيهما أولى وأضمن

قدّسوا العمل وأقاموا منظومة تربوية قوية

الكوريون واليابانيون ليسوا عباقرة..

اختلف نمط التنمية في البلدان المستقلة حديثا، بين نمط اشتراكي ونمط رأسمالي، ونمط بين هذا وذاك..
وبعد مسيرة تجاوزت نصف قرن، لا يمكن الجزم أن شكل النظام ولونه السياسي، كانا مقياسا دقيقا لتحديد درجة تطور هذا البلد أو ذاك ، بل إن الطاقات والثروات الطبيعية لم تكن بدورها معيارا حاسما في توصيف تقدم أو تأخر أي من هذه البلدان.

عبد الله بشيم

فالصين وفيتنام، بلدان اشتراكيان لا يملكان ثروات طبيعية كبيرة، ومع ذلك فان الأول يتربع على اقتصاد العالم بتكنولوجيا دقيقة، لم تصلها حتى أمريكا، والثاني يصدر منتجات مصنعة لكل مناطق العالم.

في الوقت الذي سلكت فيه بلدان الخليج وجل بلدان إفريقيا وأمريكا اللاتينية نمطا غير اشتراكي، وامتلكت ثروات طائلة، ولكنها لم تستطع صنع سيارة ، ومسألة الحكم فيها لم تحسم بعد ، كما إن شكل الدولة مازال شكلا بدائيا.

ويمكن ان نقلب الصورة فنجدها صحيحة كذلك. إذ كم من بلد انتهج النمط الاشتراكي ولكنه لم يحقق الكثير.

علي العكس من هذا تماما، فإذا توقفنا عند تعامل كل دولة مع مسألة التربية وإعداد الأجيال من النواحي العلمية والمهنية، أمكن لنا بكل سهولة وضع تصنيف دقيق لمستويين اثنين من الدول:

أما الدول التي استسخت منظومتها التربوية من النظام الاستعماري وأضافت إليه مساحيق براقة، كبلدان إفريقيا الفرانكفونية، بما فيها بلدان المغرب العربي، مازالت تتخبط في مستنقع التخلف والتبعية والفساد، ولم تحقق نتائج كبيرة، لا على مستوى التعليم والتنظيم الاجتماعي، ولا على المستوي المعيشي.

وأما الدول التي تحررت وابتكرت منظومة تربوية، متفاعلة مع الخصوصية الوطنية ومع المستجدات العلمية، فقد شقت طريق التنمية بثبات، وبلغت مستويات متطورة ومتقدمة. ويمكن أن نذكر كمثال على ذلك، بعض بلدان آسيا مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية والهند، إضافة إلى تشيكيا والسويد وفنلندا...

مئات الشعب الفنية في الجامعة

وكعينة وافية، نستعرض جزءا من تجربة كوريا الجنوبية التي تعد هي والتجربة اليابانية، من أهم التجارب التنموية في العالم.

إن أول ما لفت انتباهي وانا أتنقل بين ملامح هذه التجربة، مقدار الأهمية التي يوليها المجتمع الكوري للتعليم والتربية، وحجم الجهد المبذول منذ 1949 ، بدءا بتخصيص ما يفوق 25 بالمائة من ميزانية الدولة لهذا القطاع بنوعيه العام والخاص (الدولة تمول مدارس القطاع الخاص كذلك)، إلى إنشاء معاهد وطنية للتوجيه والإرشاد ومعاهد للتطوير التربوي العام بمهام الإشراف والمتابعة، وبصلاحيات غير محددة...

ذلك أن ما تحقق في كوريا الجنوبية من تقدم، لم يأت هكذا، كما يتصور البعض، بعبقرية فريدة أو وحي نزل من السماء على الكوريين خصيصا، فحباهم الله بملكة لا مثيل لها أبدا.. لقد كان بالدرجة الأولى، عملا متواصلا وجهدا مضنيا والتزاما من المجتمع، لسنوات وسنوات... وكما تقول النكتة :» إذا رأيت شخصين يسيران ببطء ويتكلمان مع بعضهما، في شوارع طوكيو، سيول، بانكوك،، فاعلم إنهما أجنبيين.».

الخاصية الثانية التي تشد الانتباه، هي إن كل هذا الجهد انصب بالدرجة الأولى، على بناء الذات القادرة على العطاء المتميز في الحياة، والتركيز على سمو العمل المهني واكتساب المهارة الفنية والحياتية، بدءا بتعلم المهن والحرف الضرورية، وانتهاء بمهارة الاستماع ومهارة الحديث ومهارة السير في الشارع.. ولنضع خطوطا على كل هذه الكلمات التي ذكرناها..

أي أن الغاية كانت البحث عن فرد مؤهل علميا وفنيا ، فاعلا ومنتجا، وليس فردا عبقريا أو نخبة فوق المجتمع.. لهذا عملوا على تنويع وتعدد الشعب الفنية بالجامعة، حيث يعتبر التعليم الأكاديمي شعبة من الشعب، والتلميذ المؤهل يجد أمامه مئات الشعب الفنية العملية، التي يكون المرشد في الثانوية قد أخبره بكل تفاصيلها وفرص العمل فيها..الخ

وقد يتفاجأ البعض حينما يعلم بوجود الدروس الخصوصية أو ما يسمي في كوريا الجنوبية (الهوتغون) ، وهي دروس باهظة الثمن، لكنها تستقطب ما يفوق نسبة 94 بالمئة من المقبلين على الجامعة ، مما يشير إلى قوة التنافس بين أفراد المجتمع لتحقيق النجاح المهني والاجتماعي.

ولتقريب الصورة أكثر، إليكم بعض المواد التي تدرس في المستوى الابتدائي:

- **التربية من اجل التمتع بالحياة**
- **التربية من اجدل الأمانة**
- **التربية من اجل الحياة ذات المعني**
- **التربية الخلقية والرياضية**
- **الحساب**

هذا ويشترط لتولي منصب مدير مؤسسة تربوية وطاقمه الإداري والتقني 25 سنة خبرة. ويرافق التلميذ أكثر من مرافق عقلي وسيكولوجي مكلف بتسهيل توصيل المعلومة إلى الطالب ليتعلم مهارة، ولو تطلب الأمر العمل ليلا نهارا. فقد أدرجت وظيفة المدرس المرشد في التعليم سنة 1957، مما يبين أهمية المرافقة والإسناد التربوي..

ولا تعاني المنظومة التربوية من تدخل القوى غير التربوية، إن صح التعبير، كما هو الشأن عندنا ، حيث «الغبريطة» (1) لا ترى إصلاحها وفك عقدها إلا بحذف البسملة، وخصوم «الغبريطة» لا يرون إصلاحهم إلا بمنح خمسة كيلوغرامات للبسملة مقابل كلغ لبقية المواد، والسلطات المعنية تضبط نسب النجاح في الامتحانات الرسمية كما تضبط أسعار البطاطا..

بشير حمادي عند بروز تيتو

ولا يفوت التذكير بمسلمة عند الكوريين وغيرهم من الشعوب والدول الحرة المتأصلة، هي أن التعليم يتم باللغة الكورية، وتدرس اللغات الأخرى كاختصاص.

وعلى ذكر هذه الخاصية البديهية، تذكرت واقعة رواها لي احد أعمدة جريدة «الشعب» الغراء المرحوم الزميل والصديق العزيز بشير حمادي (2) أوردها هنا لدلالتها..

يقول المرحوم بشير: بعد أن انتهيت، سنوات السبعينات، من إنجاز تحقيق صحفي بجمهورية يوغسلافيا سابقا، استقبلني وزير في حكومة الرئيس بروز تيتو، رفقة زميل من الصحف المفرنسة، الوزير المعني طلب معلومات عن الجزائر، فأراد الصحفي المفرنس أن يظهر للوزير بأن الجزائريين مرتبطين بأوروبا وأن أغلبهم متحمسون للنظام الاشتراكي ووو.. ولما أنهى الصحافي كلامه، سأله الوزير: بأية لغة يتم ذلك؟ فسارع الصحفي متباهيا برده: طبعا بلغة عالمية هي الفرنسية، فسأله الوزير مجددا: هل هي لغتكم؟ وماذا عن اللغة الأم؟ أجاب الصحافي: لا ، ليست لغتنا ولكن، فقاطعه الوزير : هي لغة مكتسبة أو محتلة (بهذا التعبير) .. لن تتجحوا في إقامة نظام اشتراكي ولا نظام غيره، إلا إذا عدتم إلى اللغة التي يتكلمها عموم الشعب، ملتفتا إلي طالبا مني إطلاعه على حقيقة الوضع في الجزائر، لما عرف أنني أتكلم لغة عامة الشعب في الجزائر وهي العربية، مختتما حديثه بالتأكيد على أن الاشتراكية ونظم التنمية السليمة، تبنى بميول وقناعات حقيقية متجذرة في الغالبية العظمى من الشعب..

ألماني يعجب بنا..

كادت الجزائر في نهاية السبعينات أن تتفوق على بلدان أوربية مثل إسبانيا والبرتغال، ونجحت في كثير من التجارب التربوية والتنموية، سأعطي هنا ملمحا من هذه التجارب على علاقة بالتكوين وتفعيل الفرد، عشته أنا شخصيا بمجلة «الوحدة» حينما تشرفت برئاسة تحريرها نهاية الثمانينات..

كنا نستقبل باستمرار، وفودا شبابية من دول صديقة، خاصة من المعسكر الاشتراكي. ومرة استقبلنا وفدا صحفيا من ألمانيا الديمقراطية (كانت ألمانيا الحالية مقسمة إلى شطرين : شرقي ويسمي المانيا الديمقراطية وغربي ويسمي المانيا الغربية) وحدث أن أعجب أحد أعضاء الوفد الألماني (تصور ألماني يعجب بعمل جزائري) بالعمل والروح الجماعية التي لاحظها بمجلة «الوحدة «، وما تصدره من عناوين إعلامية متميزة وبإمكانيات بسيطة، قال لي مازحا: « إن ما شاهدته عندكم زاد من أمنيتي وإصراري على أن أصبح صحفيا «، فقلت له: «لم تتمنى. ألست صحفيا؟» قال.» لا ، ليس بعد، إنما أنا أمارس مهنة الصحافة ومرشح لأصبح صحفيا ..»

وأفهمني أن نظام التعليم عندهم، يقتضي من الراغب في الالتحاق بكلية الصحافة، أن يتجه مباشرة، بعد حصوله على البكالوريا، إلى وسيلة إعلامية يشتغل بها مدة محددة، يكون خلالها متابعا من فريق مشرف، هو الذي يقرر إن الطالب مؤهل علميا ونفسيا لممارسة مهنة الصحافة أم لا، فإن أهله واصل العمل، وفي الوقت نفسه واصل الدراسة الجامعية، وبعد التخرج يندمج نهائيا.

وبعد مغادرة الوفد الألماني، التفت إلي أحد الزملاء العاملين معي قائلا: «إن ألمانيا موجودة بمجلة الوحدة منذ مدة؟.» مشيرا إلى أن المجلة كانت متفتحة على الشباب في الجامعة والثانوية، إذ يأتي الشاب، وهو طالب، للعمل كمتعاون ويتقاضى شبه أجرة، وبعد فترة يتم توجيهه إلى القسم المناسب . ويثبت بعد التخرج بمنصبه أو ينصح بالتحول إلى اختصاص آخر، وهكذا اقترحنا على عشرات الصحافيين العاملين معنا، تبعا لميولهم وإمكانياتهم، التوجه إما للعمل بالسمعي البصري أو التدريس أو الإدارة، الخ..

هذا الجو المهني الذي كنا نعمل فيه، رغم ضغوط الحزب الواحد ورغم نقص خبرتنا، انعكس إيجابيا على علاقة العمل والتعاون بين جميع الصحافيين والعمال، استمرت، والحمد لله، إلى اليوم. كما انعكس مهنيا، من حيث الكفاءة والجدية والالتزام. فالطالب الذي يشتغل بمجلة «الوحدة» لسنة أو سنتين، كأنه ينال جوازا مهنيا ينتقل به إلى أية مؤسسة إعلامية أكثر حجما فيرحب به ولا يجد صعوبة تذكر، مثله مثل صحفي جريدة «الشعب» أو «الثورة والعمل» آنذاك،

كنا على احتكاك دائم بالواقع الميداني، ولم نكن في الوحدة بالأساس، نعرف نوعا صحفيا اسمه التعليق، بل التحقيق والريبورتاج والحديث الصحفي والملف... وكان الصحفي يقيم في نهاية السنة بعدد الريبورتاجات والتحقيقات التي أنجزها.

الصحافة وظيفة ورسالة..

«تربى» الطالب الصحفي « آنذاك، على المسؤولية والمصداقية وحب المهنة رفقة زميل متمرس (رئيس ركن اومنسق) يوجهه مهنيا واجتماعيا ويراجع ما يكتب وأحيانا يعيد كتابته من جديد، دون أن يرى في ذلك حرجا أو مزية (وهذه من مهام الأستاذ المشرف الذي اعتمدته كوريا وذكرنا مهامه)، بل أن أغلب الصحافيين كانوا يطلبون من زملائهم التفضل بقراءة ما كتبوا وإبداء الملاحظة، قبل أن يسلموا مكتوبهم لمسؤول القسم، ولكنهم من كثرة حبهم للمهنة وغيرتهم على ما يكتبون، يحتجون حتى على تغيير بسيط في عنوان مقالهم. وكثيرا ما يتعرض مسؤول التحرير للنقد إذا تصرف في نص أحد الزملاء...

صراحة، وإن كانت لنا نقائص (والكمال لله)، فقد عملنا يومها في القطاع العام،(3) بحماس وبإرادة وصدق وإخلاص.. كنا شبانا تحدوهم العزيمة وحب التطور وحب الوطن، شبان لا يشعرون أنهم موظفون، بل هم أصحاب الشأن، ويتصرفون على هدا الأساس، يمشون على الأقدام ويبيتون في الحمام لإنجاز تحقيق صحفي في الأماكن النائية الصعبة، ثم يعودون بعد أسابيع فرحين بعملهم منتظرين ردة فعل القارئ بعد صدور العدد.

وحينما نعيد التذكير هنا ببعض التجارب التي عشناها فلسببين اثنين: أولا أخذ العبرة سلبا وإيجابا، وثانيا للتأكيد إن المبادرة كانت تأتي دائما من الشباب بما فيها مبادرة إطلاق شرارة الثورة... وقد عرفنا كيف ان النظام التربوي في كوريا استند الى تراكمات وتجارب توالت منذ سنة 1949 ..

ومن أهم المرتكزات التي نريد التذكير بها هنا هي:

■ الاقتناع بالجماعية في تحديد شكل ومحتوي المنتوج، من صحافيين وقراء. لذلك كان الصحافي، بعد نقاش مع زملائه، يقترح بنفسه ما يكتب أو يتابع قضية طرحت في بريد القراء...

■ التوجه إلي الميدان للاحتكاك بالجماهير ونقل انشغالاتهم وتجاربهم، يشجع الشبان في أماكن تواجدهم ويجعلهم يشعرون بالدعم والإسناد، وأن رأيهم يصل إلى السلطات. كما يسمح هذا التواجد الميداني بتوعية الصحافي وتكوينه سياسيا. وهكذا تدار العملية الإعلامية من المصدر إلى المتلقي ويباع المنتوج وتحقق المادة الإعلامية غرضها ويطلع المسؤول على الواقع وتفتح مناصب العمل، والكل يتكون ويتعلم وينشأ على الصدق وحب العمل وحب الوطن، وكل من تحمل المسؤولية فيما بعد، التزم بنفس القيم..

وهذه هي دورة النجاح الموجودة في البلدان المتطورة.

ثمار ذلك المجهود كان إصدار عناوين إعلامية تباع بنسب تصل إلى ثمانين بالمئة، والشاهد على ذلك تفاعل القارئ بعشرات الرسائل وطلبات الاشتراك التي تصل يوميا. ولو اطلع جيل اليوم على بعض منتوجات ذلك الزمان لتصور أنها صنعت في بلد أوربي.

مثل هذه الكفاءات وهذه القيم، موجودة اليوم في الجزائر، كما وجدت بشكل أو بآخر في كوريا واليابان، وهي عامل من عوامل نجاح هذه البلدان، فهل يستحيل اليوم إنجاز شيء ذي فائدة وذي مصداقية، وهل يحتاج ذلك لعبقرية نادرة؟

لقد نهضت أوربا بالثورة الصناعية والسيطرة على أسواق مستعمراتها ، ونهضت دول من العالم الثالث بفعل منظومتها التربوية والمهنية وتقديسها للعمل وتحررها، ولم ينهض أي مجتمع لمجرد أنه رفع ورقة هذا اللون السياسي أو ذاك، فهل ننجح نحن بالتخلي عن التسيس المفرط وصناعة الكلام والأوهام والتركيز على العمل .. العمل المتواصل؟؟

هوامش

- **(1) إشارة إلى وزيرة التربية السابقة نورية بن غبريط**
- **(2) أتمنى أن تفكر أسرة جريدة «الشعب» في تكريم المرحوم بشير حمادي بجائزة أو نشاط إعلامي معين**
- **(3) لم تكن في ذلك الوقت صحف تابعة للقطاع الخاص**

أستاذ العلوم السياسية الدكتور توفيق بوستي لـ«الشعب ويكاند»:

ننتظر علاقات أكثر توازنا بين الجزائر والولايات المتحدة

يتحدّد مصير العالم السياسي مع كل إدارة جديدة للبيت الأبيض، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية لدول العالم، واستراتيجيات الحلفاء والأقطاب السياسية، ومناطق النفوذ والقضايا التي تمثل الخطوط العريضة لكل إدارة أمريكية جديدة، ومع صعود الحزب الديمقراطي مجددا يترقب العالم بحرص شديد رؤية الوافد الجديد للبيت الأبيض، وما يحمله من ملفات سياسية واقتصادية تتحدد على ضوئها العلاقات الدولية للقارات الخمس والولايات المتحدة الأمريكية.
من هذا المنطلق، نلقي نظرة استشرافية عن مستقبل القارة الإفريقية في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة، والعلاقات الجزائرية الأمريكية مستقبلا، بهذا الحوار مع أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة 08 ماي 1945 بقالمة الدكتور توفيق بوستي.

حوار: سمير العيفة

■ الشعب ويكاند: ما هي محددات العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والقارة الإفريقية؟

■■ الدكتور بوستي توفيق: لا يمكن فهم المحددات الكامنة وراء إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة إفريقيا دون الحديث عن الأمن الطاقوي، والذي يُعد محدد أساسي في توجيه السياسة الأمريكية في هذه المنطقة، إلى جانب ملف مكافحة الإرهاب (الحرب على الإرهاب)، ومزاحمة ومنافسة القوى الدولية في المنطقة سواء كانت القوى الأوروبية كفرنسا المستندة في ذلك على إرثها التاريخي- الإستعماري، أو الصين المتغلغلة في القارة عبر إستثماراتها الإقتصادية الهائلة، المرتبطة بما يعرف بظاهرة الدياسبورة (العمالة) الصينية في القارة.

في البداية وفي فيما يخص المحددات الإقتصادية (الطاقوية) فإنّ الإهتمام الأمريكي بالمنطقة مرده أساساً إلى ما تمثله هذه الأخيرة من رهانات إقتصادية، وآفاق جيوإستراتيجية واعدة، خصوصاً في ظلّ التنافس الدولي على مصادر الطاقة، خاصة بعد الإستكشافات المهمة المحققة بمنطقة (غرب إفريقيا)، وبالتحديد في (خليج غينيا)، وهي المنطقة التي توصف مجازاً (بالخليج الإفريقي) لغناها بالبترول، ولما تمثّله من مصادر بديلة في ظلّ نقص إمدادات الطاقة العالمية، وتزايد الطلب عليها، بالإضافة إلى سياسة التنويع التي تنتهجها.

ركزت تصريحات المسؤولين الأمريكيين على إعتبار الجزائر شريكا مهما في مكافحة الإرهاب والحفاظ على الإستقرار بالمنطقة

أما فيما يخص المحددات الأمنية، فملف مكافحة الإرهاب أخذ أهمية كبيرة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، وأعطى بعداً أمنياً، وعسكرة متزايدة، في علاقة الطرفين في ظلّ تزايد النشاطات الإجرامية العابرة للحدود، ما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التخوف من أن يصبح هذا الفضاء الجيو-سياسي الإفريقي، وخاصة الرابط بين منطقتي شمال إفريقيا وجنوب الصحراء منطقة حاضنة للإرهاب، وملاذاً حيوياً لمختلف الأنشطة الإجرامية، وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى طرح العديد من المبادرات والسياسات الأمنية تجاه المنطقة وأهمها مبادرة عموم الساحل وبان الساحل والمطالبة بإقامة قاعدة عسكرية في إفريقيا الأفريكوم.

أما فيما يخص مزاحمة وتحييد تغلغل القوى الدولية في المنطقة وخاصة تطويق دور الصين المتنامي في القارة حيث أصبح هذا الدور المتنامي للصين في القارة الإفرقة شكل تحدا حقيقا للولا ات المتحدة الأمركة وحلفائها، خاصة فما تعلق بتوسع نفوذها في القارة من أجل تأمم إمداداتها من الموارد الطاقوة، وهو الأمر الذي أثاره مجلس العلاقات الخارجة في دسمبر 2005، حن أصدر تقريرا حذر فه الولا ات المتحدة من مواجهة ضارة من جانب الصن تتعلق بإمدادات النفط من إفرقا، داعا واشنطن إلى انتهاج أسلوب إستراتيجي تجاه القارة بإستثمار المزد من الموارد هناك، وقالا للمجلس أن أهمة إفرقا الإستراتيجية تتزايد خاصة بسبب إمدادات الطاقة وأنه تعن على الولا ات المتحدة تجاوز أسلوب التعامل مع القارة من منظور إنساني واعتبارها شركا مهما لها.

■ خلال فترة ولاية دونالد ترامب، كيف تقيّمون هذه العلاقة؟

■■ بالرغم من وصف الرئيس الأمريكي المنتهي ولايته دونالد ترامب الدول الإفريقية إضافة إلى السلفادور وهاييتي بـ«بوّر القذارة» أثناء مناقشة بعض الإتفاقيات الخاصة بخطة التعامل مع المهاجرين القادمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه يرى بأن الدول الإفريقية هي ساحة منافسة شرسة مع الصين، وأن الغلبة في هذه المنافسة يجب أن تؤول مكاسبها الإقتصادية إلى الولايات المتحدة، وذلك بأن تتحول الدول الإفريقية إلى أسواق كبيرة يتم إغراقها بالبضائع الأمريكية، ليتحقق للإقتصاد الأمريكي الإستفادة القصوى بغض النظر عن أية عوامل أخرى، هذه الرؤية النفعية البحتة قد كشفت عنها الأوراق الخاصة بالسياسة الأمريكية في إفريقيا ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، التي نشرت في ديسمبر 2017.

■ ما هي المكتسبات التي حققتها القارة الإفريقية في ظل إدارة دونالد ترامب؟

■■ يُمثل الملف الأمني والحرب على الإرهاب من أهم المكتسبات التي حققتها القارة الإفريقية في ظل إدارة دونالد ترامب وأهم ركيزة لإنخراط الولايات المتحدة في إفريقيا، وخاصة لتأمين حاجاتها من موارد الطاقة، مع التنافس الدولي في القارة نظرا لأهميتها بالنسبة لجميع القوى الكبرى، لذلك تشهد إفريقيا إهتماما من قبل الإدارة الأمريكية في عهد ترامب بغية التصدي لنشاط الحركات الإرهابية في القارة، وخاصة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، إلى جانب مختلف التهديدات الأمنية اللا تماثلية كتجارة المخدرات والهجرة غير الشرعية والإتجار بالبشر..

وثاني ملف يمكن إعتباره من بين مكتسبات القارة الإفريقية يتمثل في المساعدات الإنسانية الأمريكية بإفريقيا، فمن المرجح أيضاً تراجع الإلتزامات الأمريكية لتحسين التنمية البشرية بالخارج بما سيكون له تأثير بالغ على القارة الإفريقية، ويأتي هذا التوقع من الإستطلاع السنوي لمؤسسة كايزر الذي أوضح أن غالبية الأمريكيين يعتقدون أن الولايات المتحدة تنفق كثيراً على المساعدات الخارجية، إذ تخصص حوالي 20٪ من ميزانيتها للمساعدات الخارجية، علماً بأن ثلث المساعدات الخارجية الأميركية يتجه نحوالبرامج الصحية، والكثير منها موجه إلى إفريقيا، وهذا يعني أن أي تخفيض في المساعدات الخارجية الأمريكية ستكون له آثار بعيدة المدى على النتائج الصحية في القارة.

■ ما هي إنعكاسات فترة ولاية دونالد ترمب على العلاقات الجزائرية- الأمريكية؟

■■ على الرغم من إحياء السفارة الأمريكية للذكرى 225 للتوقيع على إتفاقية السلام والصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر المبرمة في 5 سبتمبر 1795، مؤكدة على أن العلاقة المتميزة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، والتي شهدت العديد من المحطات البارزة التي أسهمت في تعزيز أواصر الصداقة بين الشعبين، فإن هذه العلاقات الثنائية عمليا في ظل إدارة الرئيس الأمريكي ترامب تحكمها تقاطعات معقدة بين الشراكة الأمنية في مكافحة الإرهاب وسياسية في معالجة ملفات المنطقة، على غرار أزمات ليبيا مالي والساحل والصحراء الغربية في ظل إنخراط قوى ولاعبين جدد كروسيا الإتحادية والصين في القارة السمراء.

مع وصول الرئيس الأمريكي جو بايدن للسلطة في الولايات المتحدة الأمريكية أتوقع علاقات أكثر توازنا مع الجزائر

وركزت تصريحات المسؤولين الأمريكيين على إعتبار الجزائر شريكا مهما في مكافحة الإرهاب والحفاظ على الإستقرار بالمنطقة.

وبالتالي وفي هذا الإطار برز التنسيق الثنائي الأمني والإستخباراتي في مجال القضاء على الإرهاب، ولكن التعامل مع الملف الليبي أظهر عدم وجود دعم صريح للجانب الأمريكي للدور الجزائري، بعد تداول معلومات عن أن واشنطن وراء إسقاط تعيين وزير الخارجية الأسبق رمطان لعمامرة كمبعوث خاص إلى ليبيا.

أما فيما يخص ملف الصحراء الغربية فقد كانت بداية دونالد ترامب في البيت الأبيض، بمثابة دعم دبلوماسي للقضية، وخاصة بعد تعيين جون بولتون الداعم لحق تقرير المصير في منصب مستشار الأمن القومي قبل إقالته، لكن الأشهر الأخيرة شهدت تحول سياسة إدارة ترامب حسب تقارير إلى لعب ورقة البراغماتية، وذكرت وسائل إعلام أمريكية أن الرئيس الأمريكي في حال إنتخابه لولاية ثانية سيقدم عرضا للرباط يقضي بالتطبيع الرسمي مع تل أبيب مقابل دعمه لمخطط الحكم الذاتي على كما حدث مع السودان.

كما تعد الضغوط الأمريكية على دول عربية من أجل الذهاب نحو تطبيع للعلاقات مع الكيان الصهيوني في عهد ترامب، والتي تسارعت بالتزامن مع سباق الإنتخابات الأمريكية، «نقطة» سوداء إن صح التعبير في العلاقات مع الجزائر، التي أعلن الرئيس عبد المجيد تبون «أن قضية فلسطين مبدئية لديها ولن تقبل الهرولة نحو التطبيع».

■ أي مستقبل للعلاقات الأفرو-أمريكية في ظل صعود الديمقراطيين؟

■■ يعتبر الديمقراطيين الأمريكيين – ومن ثم جو بايدن– أكثر توازنا في سياستهم الخارجية تجاه العالم العربي وخاصة القارة الإفريقية، وبالتالي أتوقع أن تركز الإدارة الأمريكية الجديدة بعد وصول جو بايدن للسلطة على ملفات مهمة بالنسبة للقارة على غرار قضايا الإصلاح السياسي وتعزيز الديمقراطية، وخاصة بعد موجة التحولات السياسية التي شهدتها أنظمتها السياسية (الربيع العربي، الانقلاب العسكري في مالي،...)، وهو ما يتوافق مع الرؤية السياسية للحزب الديمقراطي الأمريكي، أما الملف الثاني فيتمثل في الإستمرار في تقديم المساعدات الإنسانية لدول المنطقة، خاصة وأن غالبية دول المنطقة هي دول هشة فقيرة تفتقر إلى أدنى مستويات الرعاية الصحية، أما الملف الثالث فيكمن في الإستمرار في تعزيز التنسيق الأمني لمحاربة الإرهاب المنتشر في المنطقة خاصة في ظل نشاط عدة تنظيمات إرهابية (كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، جماعة بوكوحرام..).

أما الملف الرابع فيتمثل في عودة الولايات المتحدة إلى دورها القيادي في إدارة أزمات المنطقة وعودة الدبلوماسية الأمريكية لتعزيز الجهود النشطة في إيجاد حلول للنزاعات الإقليمية التي تمس مصالح الولايات المتحدة، وخاصة في ليبيا، أما الملف الخامس فيتمثل في تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على دعم المعاملات التجارية والإستثمارات مع دول المنطقة وخاصة في مجال التنقيب عن البترول.

■ من منطلق المصالح، كيف تقيّمون الوضع الجزائري مستقبلا في ظل إدارة جو بايدن؟

■■ مع وصول الرئيس الأمريكي جو بايدن للسلطة في الولايات المتحدة الأمريكية أتوقع علاقات أكثر توازنا مع الجزائر، وإستمرار في التنسيق الأمني بين البلدين، خصوصا وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الجزائر شريكا محوريا ومهما في مكافحة الإرهاب، إلى جانب فسح المجال أمام دعم الدور الجزائري في حلحلة قضايا وأزمات المنطقة (حلحلة الملف الليبي، إعادة بعث مفاوضات تقرير المصير في القضية الصحراوية، حلحلة الملف المالي،.....)، فضلا عن تدعيم الشراكة الإقتصادية بين البلدين وتنويعها سواء في إطار التنقيب عن البترول في الصحراء الجزائرية أوفي إطار دعم التبادل التجاري بين الطرفين، وبالمقابل أتوقع دعم كبير من الإدارة الأمريكية الجديدة لجملة الإصلاحات السياسية المنتهجة من قبل النظام الجزائري الحالي الذي جاء كنتيجة للحراك الشعبي المبارك، وهو ما يعزز شرعية الحكومة الحالية، ويدعم دورها الإقليمي والدولي في المسائل الإقليمية والدولية الشائكة.

حان الوقت لوقف سياسة جلد الذات

على الليبيين طيّ هذه المرحلة الضائعة من حياتهم والجنوح إلى السّلام

لن نبالغ بكل تأكيد لو قلنا إن الأزمة الليبية حطمت أرقاما قياسية في عدد المؤتمرات والاجتماعات واللقاءات التي عقدت لأجل حلها. فمنذ تفجّرها قبل نحو عقد من الزّمن، رحلت هذه الأزمة وارتحلت بين العديد من المدن والبلدان والقارات، بحثا عن تسوية مازالت إلى الآن بعيدة المنال لعوامل داخلية وعراقيل خارجية عديدة كانت تعصف بكل مبادرة حلّ أو اتفاق يسعى لرأب الصدع الذي نسف وحدة ليبيا وزجّ بها في أتون حرب بالوكالة، هي جزء من صراع نفوذ ومصالح تخوضه مجموعة من الدول تكالبت على هذه الدولة حتى تغرس أقدامها فيها وتضع أيديها على ثرواتها.

فضيلة دفوس

عشرات اللقاءات والاجتماعات إلتأمت لأجل حلحلة المعضلة الليبية؛ لكن الاتفاقيات التي كانت تنتهي إليها، سرعان ما كانت تنسف حتى قبل أن يجفّ حبرها. ولم يبرز من هذا الكمّ الهائل من الاتفاقيات غير ذلك الموقّع في 2015 تحت رعاية الأمم المتحدة بمدينة الصخيرات المغربية، والذي وضع هياكل المرحلة الانتقالية من مجلس رئاسي وحكومة انتقالية.

لقد بدت حظوظ هذا الاتفاق في النّجاح كبيرة، خاصة وأنه لقي اعتراف وتزكية المجموعة الدولية قاطبة وأيضا فرقاء الداخل، وأصبحت حكومة الوفاق الوطني بقيادة فائز السراج تحظى بالشرعية، إلى حين تتويج المرحلة الانتقالية بتنظيم انتخابات عامة وإعادة بناء مؤسسات الدولة التي انهارت سنة 2011. لكن الفرحة لم تدم طويلا، وظهرت حكومة موازية في الشرق وانقسم الشعب والجيش الليبيان بينهما، وكان حتميا حدوث الاصطدام المسلّح والاحتراب الداخلي بعد أن بدأت أطراف خارجية توّلب هذا الطرف على الآخر، وتصب الزيت على عود الثقاب المشتعل.

واستبشر العالم خيرا بمؤتمر برلين الذي جمع عددا كبيرا من الدول الوازنة، يتقدمها طرفا النزاع حفتر والسراج. وتوّج اللقاء هو الآخر باتّفاق واعد وضع أسس إنهاء القتال وإعادة بناء هياكل الدولة، لكن عكس المرتقب، ارتفعت وتيرة النيران الملتهبة ما أن عاد الفرقاء من ألمانيا إلى ليبيا، حيث أعطيت الأوامر لحفتر باستئناف تقدمه نحو العاصمة طرابلس لبسط هيمنته عليها ومن خلال ذلك السيطرة على السلطة وتنحية السراج.

وارتفعت حدة المخاوف بعد أن استنجد هذا الأخير بتركيا التي شكلت أول تدخّل خارجي علني في ليبيا.

لقد ألقت أنقرة بثقلها إلى جانب حكومة الوفاق ورفعت كفّتها في الحرب التي استعرّت نيرانها، ما جعل دول الجوار تتحرّك لتطويق هذا الصراع الذي بات كبرميل بارود يهدّد بتفجير المنطقة كلها. وحرّكت كل من الجزائر والمغرب وتونس آلتها الدبلوماسية واحتضنت لقاءات واجتماعات عديدة للأشقاء الليبيين، والأمل اليوم ملقى على ملتقى الحوار الليبي بتونس الذي ترعاه الأمم المتحدة، والمفروض أن يضع خارطة طريق لمرحلة انتقالية من 18 شهرا تتوّج بتنظيم انتخابات عامة وتعيين سلطة تنفيذية دائمة. لكن هذا الأمر تقيّده مخاوف من أن يتدخل زبانية الحروب ولصوص الثروة كالعادة، للعودة بالأزمة إلى المربّع الأول لتستمر ليبيا في الدوران داخل حلقة مفرغة تسابق الانفراج وهو يفر منها.

يبقى فقط أن نشدّد على مسؤولية الليبيين الواجب عليهم التحرّر من ضغوط الدول التي تحرّكهم من وراء الستار، وأن يقبلوا بالانخراط في اللعبة الديمقراطية ويوافقوا على الاحتكام إلى شرعية الصندوق والتداول السلمي على السلطة، ليطووا نهائيا هذه المرحلة الضائعة من حياتهم، ويوقّفوا سياسة جلد الذات التي ستنتهي بهم الى ما انتهى إليه السوريون.

توافق ليبي حول إطار الحكم بجلسات الحوار في تونس

ملف انتهاكات حقوق الإنسان يخيم على المشهد السياسي

عاد ملف انتهاكات حقوق الإنسان في ليبيا إلى الواجهة، لاسيما بعد مقتل ناشطة حقوقية نددت بالفساد. ورغم تأكيد الفرقاء على فتح صفحة جديدة بعد حوار تونس لا مكان فيها للمتورطين، وهذا ما يتصدر مسودة النقاش السياسي التي يبحثها الأطراف لليوم الرابع.

ووسط ذلك تقترب اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) من التوصل لآليات تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الدائم، وتشكيل اللجان الفرعية المتخصصة بهدف الإسراع في تنفيذ الاتفاق الموقع في جنيف.

جلال بوطي

تبادل أطراف الصراع في ليبيا التهم حول انتهاكات حقوق الإنسان، حدثت في السنوات الأخيرة وراح ضحيتها مدنيون عزل، مطالبين بمعاقبة المتورطين وإزاحتهم من كل مرحلة تفاهمات بعد حوار تونس الذي سيرسم خارطة طريق لملامح «ليبيا جديدة».

ونبه مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة السفير «طاهر السني»، أمس، المحكمة الجنائية الدولية، إلى أن الانتهاكات والجرائم المرتكبة في ليبيا ليست فقط ما حدث بسبب العدوان على طرابلس، بل كان قبلها قصف المدنيين في عدة مناطق، على غرار مرزق، وجرائم القتل والإعدامات الميدانية والإخفاء والتهجير القسري، في بنغازي ودرنة واجدابيا وسرت.

وأوضح السفير في كلمة أمام مجلس الأمن، في الجلسة المخصصة لإحاطة المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية حول ليبيا، أنه تم تسجيل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية التي اقترفت ضد المدنيين الأبرياء، وبالأخص خلال العدوان على طرابلس وضواحيها في شهر أبريل من العام الماضي، حيث يظهر مجدداً للجميع ويوضوح مَن تورط فيها ومن يجب أن تتم محاسبتُهُ دون أي لبسٍ أو شك.

وأعرب مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة، عن ارتياح حكومة الوفاق الوطني لسير التعاون المشترك والاستجابة لطلبنا للمساعدة في التحقيق في كل الانتهاكات التي أُقترفت ضد المدنيين طوال السنوات السابقة، خاصة بعد اكتشاف خمس مقابر جديدة في منطقة «مشروع الربط» بترهونة، هذه المقابر التي وُجد فيها عائلات من أطفال ونساء وأشلاء لضحايا دفنوا أحياء.

ويعود ملف انتهاكات حقوق الإنسان تزامنا مع تواصل جلسات الحوار السياسي في تونس. ووجه السفير الليبي تساؤلا لرئيس وأعضاء مجلس الأمن، قائلا: «لا أدري ماذا تريدون أكثر من هذه الحقائق لمحاسبة ومعاقبة من اقترفها وأنتم تعلمون جيداً من نفذها وأعطى الأوامر لتنفيذها ودعمها بالمال والسلاح. وأكد أن حكومة الوفاق عليها استحقاق وطني يجعلها مُلزَمة بكشفِ حقيقةِ ما أُرتكب من انتهاكاتٍ وجرائم،= ومحاسبةِ مرتكبيها والمسئولين عنها. ورحب بتقرير المدعية العامة في إحراز تقدم ملموسٍ في التحقيقات، عقب المهام الميدانيةِ التيَ قام بها فريقُ التحقيق إلى ليبيا مؤخراً.

وتعاني ليبيا في السنوات الأخيرة، من جرائم إنسانية خطيرة بحق مدنيين، خاصة مع وجود قوات أجنبية تدعم كلا الطرفين. في هذا الصدد، شدد الدبلوماسي على ان تكون هذه التحقيقات بعيدة عن الإملاءات والتدخلات الخارجية وأي نوع من الوصاية، وأن يُترك لليبيين وحدهم حق تقرير مصيرهم وأن يكون لجميع القوى الفاعلة حق التمثيل والمشاركة.

الحوار لا يعني الإفلات من العقاب

وحول الحوار في تونس، أكد أنه مهما كانت نتائج هذه الحوارات ومساراتها ومن يمثلها، فلن يكونَ هناك مصالحة وسلم اجتماعي حقيقي دون إرساء مبدأ المحاسبة وتحقيق العدالة الانتقالية وجبر الضرر وعدم الإفلات من العقاب لكل من تورط في قتل الليبيين واقترف جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وتتواصل لليوم الرابع على التوالي، أعمال ملتقى الحوار السياسي الليبي الذي يعقد برعاية أممية ويسعى للخروج باتفاق يرسي أسس حل شامل للأزمة في ليبيا. وقد سجل توافق حول أطر الحكم والسلطة الجديدة التي ستبثق عن المباحثات السياسية.

وعقدت لقاءات جديدة في رابع أيام الملتقى، الذي بدأ الاثنين ويستمر 6 أيام، بحضور 75 شخصية يمثلون الطيف السياسي والاجتماعي الليبي.

ويناقش المشاركون وثيقة البرنامج السياسي للمرحلة التمهيدية للحل الشامل، التي تتضمن التوافق على تشكيل مجلس رئاسي جديد وحكومة تعمل على الإعداد لانتخابات عامة تنهي المرحلة الانتقالية.

في سياق الدعم الدولي، أكدت وزارة الخارجية البريطانية أن ملتقى الحوار السياسي الليبي في تونس، يعد فرصة لإحراز تقدم حقيقي للوصول لتسوية سياسية تشمل الجميع في ليبيا. وقالت وزارة الخارجية والتنمية البريطانية، «إن ملتقى الحوار السياسي الليبي فرصة لإحراز تقدم حقيقي للوصول لتسوية سياسية تشمل الجميع في ليبيا».

آليات لتنفيذ وقف إطلاق النار

تواصلت اجتماعات اللجنة العسكرية الليبية المشتركة (5+5) بمقرها الدائم بمدينة سرت الليبية. وقالت البعثة الأممية، «إن المشاركين سيستكملون في هذه الجولة آليات تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الدائم، إضافة إلى استكمال تشكيل اللجان الفرعية المتخصصة بهدف الإسراع في تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الموقع بتاريخ 23 أكتوبر في جنيف واستكمالا للمباحثات التي بدأت، الأسبوع الماضي، في مدينة «غدامس».

وتشارك في الاجتماع بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا. وكانت اللجنة العسكرية الليبية المشتركة، التي اجتمعت يومي 2 و3 نوفمبر الجاري، ضمن الجولة الخامسة من المباحثات في مدينة غدامس الليبية، أوصت مجلس الأمن الدولي بالخصوص، بالتعجيل في إصدار قرار ملزم لتنفيذ بنود اتفاق وقف إطلاق النار الموقع في جنيف يوم 23 أكتوبر 2020. يشار إلى أن الأمم المتحدة، أعلنت في 23 أكتوبر الماضي، عن توصل طرفي النزاع في ليبيا إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، ضمن مباحثات اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) التي احتضنتها مدينة جنيف السويسرية.

الباحث عبد القادر دريدي لـ «الشعب ويكاند»:

ليبيا تحولت إلى حلبة صراع دولي والحلّ تصنعه الإرادة الداخلية

تضعك التطورات والمستجدات التي فرضت نفسها في الملف الليبي في مواجهة مجموعة من التساؤلات، التي جعلتنا نقترب من الأستاذ الأكاديمي «عبد القادر دريدي» المختص في الشأن الليبي وقضايا دول الساحل ونجري معه هذا الحوار.

حوار: موسى دباب

الشعب: الأزمة الليبية أضحت اليوم امتدادا لتدخلات خارجية تعرقل كل محاولة للحلّ، ما تعليقكم؟

الأستاذ دريدي: في الحقيقة ما نأسف له كجزائريين هو أن الوضع في ليبيا تحوّل إلى ساحة صراع دولي تتجاوز القوى المحلية في البلد، وبالتالي أصبح من الصعب جدا الحديث عن حل ليبي ليبي. ونلاحظ منذ 2012 إلى اليوم، أنه كلما طال أمد الأزمة، كلما تدخلت أطراف جديدة على خط هذه الأزمة التي تزايدت تداعياتها ليس على المحيط الإقليمي فقط بل حتى على أوروبا، ولا يمكن فهم الإختلاف الوارد في الرؤى على المستوى الأوروبي، لاسيما بين إيطاليا وفرنسا إلا من خلال فهم تداعيات هذه الأزمة على السياسة الأوروبية.

عموما يتعلق الأمر أساسا بأزمة المهاجرين غير النظاميين التي تعاني منها إيطاليا بسبب الأزمة الليبية والتي كان لفرنسا دور بارز في إذكائها، وبالتالي ترى إيطاليا أنها الأحق بإدارة الملف الليبي، أولا لأنها مستعمرة سابقة ولها علاقات تاريخية مع البلد. وثانيا، لأنها البلد الأكثر تضررا من الهجرة الوافدة من ليبيا، وبالتالي ستكون أحرص من فرنسا على إيجاد حل سريع لهذه الأزمة. في حين تسعى فرنسا إلى إطالة أمد الأزمة للاستفادة من الأسعار المتدهورة للبترول الليبي وضمان حصتها من مشاريع إعادة إعمار البلد مستقبلا. كما أنّ تركيا، من جهتها،

هي الأخرى تسعى إلى حماية حدودها البحرية من خلال الحفاظ على صلاحية الإتفاقية الدفاعية مع حكومة الوفاق، خاصة أمام مساعي قبرص التضييق على مشاريع تركيا التنقيبية في البحر الأبيض المتوسط. وعليه تهدف أنقرة إلى ضم ليبيا إلى جانبها في هذا الصراع الاستراتيجي على الموارد البحرية في الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى رغبتها في الحصول على حصة من النفط الليبي على المستويين المتوسط والبعيد.

لكن بين كل هذا وذاك ضاعت مصالح الشعب الليبي، الذي يعيش كل أنواع الحرمان، في ظل هذا التناطح الدولي على خيرات بلده.

كذلك يشكل الموقف المصري جزءا من الموقف الخليجي الذي يدخل في إطار الصراع المذهبي ضد الإخوان ولهذا تساند مصر حفتر ضد حكومة الوفاق المحسوبة على التيار الإخواني.

■ كثرت مبادرات التسوية واختلفت مصادرها دون بلوغ الانفراج، فمن يصنع الحل الليبي برأيكم؟

■■ لقد تطور الوضع في ليبيا مع مرور السنوات، إلى صراع دولي تتدخل فيه العديد من الأطراف بشكل مباشر وغير مباشر. ونلاحظ أن الأزمة هناك أضحت اليوم امتدادا لنزاعات دولية بين العديد من القوى التي تتحرّك في الساحة الليبية بوجه مكشوف وعلى مرأى ومسمع من المجموعة الدولية.

لهذا، فالحل يجب أن يكون نابعا من إرادة الليبيين أنفسهم، وهذا ما يجب أن تدركه كل الدول المعنية بهذه الأزمة وهذا ما نادت به الجزائر منذ اندلاع الأزمة، أما لعبة المصالح فلا يمكن أن تقود إلا إلى المزيد من الخراب والدمار.

■ ما تداعيات استقالة السراج؟

■■ إستقالة السراج تعني العودة إلى المربع الأول، رغم كل المستويات التي يمكن تعدادها بشأن حكومة الوفاق، إلا أنها تبقى حكومة معترف بها دوليا وهذا يمكن ليبيا من المطالبة بحقوقها كدولة، من بينها استرجاع الأموال المجمدة في البنوك الدولية، وهو ما يزعج بعض الأطراف التي تعمل على الضغط على حكومة الوفاق وحرمانها من شرعيتها على نسبيتها.

■ ما هي تأثيرات الصراع في ليبيا على الجوار والإقليم؟

■■ الوضع في ليبيا أثّر على كل منطقة الساحل والصحراء وعلى أوروبا أيضا. وبطبيعة الحال على الجزائر، التي تعرضت لتحرشات أمنية واضحة، من بينها حادثة تيقنتورين، حيث أدى تدفق مخزون السلاح الليبي في منطقة الساحل، إلى تنامي قدرة الجماعات الإرهابية على القيام بهجمات نوعية من حيث الهدف، لولا اصطدامها بخبرة المؤسسة الأمنية الجزائرية.

مع تسجيل أعلى إصابات بالجزائر

المحـترف الأول علـى كف كـورونا !

غيّر فيروس كورونا المستجد، حياة البشر وعانت بلدان كثيرة من الجائحة رغم تطورها التكنولوجي والطبي. وتوقفت قطاعات حيوية منذ تفشي الفيروس، الذي لم يستثن الرياضة العالمية، بعد تأجيل أكثر من منافسة دولية، تتقدمها الألعاب الأولمبية وكأس أمم أوروبا وكوبا أمريكا وألعاب البحر الأبيض المتوسط التي كانت ستحتضنها الجزائر صيف 2021... وعلى بطولة وطنية ستنطلق ولا أحد يعرف إن كانت ستكمل مشوارها، أم تعتريها أعراض عطس في البرمجة وآلام في الجولات وبطاقات حمراء عن البروتوكولي الصحي وغيره...

محمد فوزي بقاص

أثّر كوفيد-19 سلبا على اللعبة الأكثر شعبية في العالم، كرة القدم، التي توقفت إجباريا لأشهر قبل أن تعود في ظروف استثنائية، لعبة فقدت الكثير من بريقها بسبب استئناف مختلف المنافسات الكروية، دون جمهور ووسط غياب العديد من النجوم المصابين بالفيروس.

هي عوامل جعلت عشاق الساحرة المستديرة في بلادنا، يتخوفون على مستقبل الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم، التي من المقرر انطلاقها يوم 28 نوفمبر المقبل، بعد توقف دام 34 أسبوعا. استئناف سيتزامن مع الموجة الثانية من الفيروس الذي يضرب الجزائر، هو الذي يسجل أعلى مستوياته منذ تسجيل أول حالة إيجابية يوم الفاتح مارس المنصرم بولاية البليدة، وهو ما جعل العارفين يؤكدون أن بطولة الموسم الكروي (2020 –2021)، بطولة على كف كورونا.

تتزايد مخاوف القائمين على شؤون كرة القدم الجزائرية من تأجيل شبه حتمي لمنافسة البطولة المحلية، بسبب الارتفاع الرهيب في عدد الإصابات بفيروس (كوفيد-19) على المستوى الوطني، ووسط لاعبي المحترف الأول حتى قبل انطلاق الموسم بإصابات إيجابية بالفيروس بلغت 83 عضوا، منهم لاعبون وأعضاء الأطقم الفنية والطبية.

إصابات عطلت السير الحسن لتحضيرات انطلاق الموسم الكروي (2020 – 2021)، لكثير من الأندية يتقدمها بطل الموسم المنصرم شباب بلوزداد الذي بتر تحضيراته 15 يوما كاملا، وهو نفس الأمر الذي عانت منه فرق إتحاد العاصمة وشباب قسنطينة، الأخير كان آخر فريق يصاب لاعبوه بالفيروس، السبت الماضي، بـ12 حالة مؤكدة، دفعت الطاقم الفني لإلغاء آخر تربص إعدادي للفريق بالعاصمة، وهو ما أخلط حسابات المدرب القدير عبد القادر عمراني 22 يوما قبل انطلاق الموسم.

مؤشرات سلبية ستشكل معضلة حقيقية للقائمين على شؤون الساحرة المستديرة في الجزائر، لبرمجة مباريات الموسم الكروي الأطول في عهد الجزائر المستقلة بـ38 جولة.

بقاط بركاني: علينا انتظار تطور الوضع الصحي لنتمكن من اتخاذ قرار استئناف الموسم

هذا وامتعض الدكتور، بقاط بركاني، عضو اللجنة الوطنية لمتابعة فيروس كورونا، من استئناف الموسم الكروي في الظرف الحالي، وسط الارتفاع المحسوس في عدد الإصابات، حيث قال في تدخله لحصة أستوديو الكرة على أمواج الإذاعة الأولى «الوضعية الصحية الحالية مقلقة جدا، وهذا ما جعل السلطات المحلية تتخذ قرارات هامة لمواجهة تفشي فيروس كورونا». وأضاف، «بصراحة نحن نحب كرة القدم، وهي الرياضة رقم واحد بالجزائر، لكن لا نعلم ماذا سيحدث إلى غاية 28 نوفمبر».

وتابع حديثه، «المستشفيات مكتظة ويوجد العديد من المرضى في حالة حرجة، وإذا لم تتحسن الوضعية الصحية، أعتقد أنه لا يجب المغامرة باستئناف البطولة".

تصريحات عمادة الأطباء الجزائريين، جاءت بعد الإصابات التي زعزعت تحضيرات الموسم الجديد لفرق نصر حسين داي وأولمبي الشلف ومولودية الجزائر، الأسبوع الماضي، وأكدت مرة أخرى أن الفرق عاجزة عن السيطرة على هذا الفيروس، لغياب الانضباط وسط اللاعبين خارج التربصات.

بركاني، ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال "نعيش موجة ثانية من الفيروس التي تواجهنا وتبقى جد مقلقة، علينا أن نكون مدركين للحالة التي نعيشها».

وختم حديثه قائلا، «حاليا، تم تحديد موعد استئناف البطولة، ولكن علينا انتظار تطور الوضع لكي نتمكن من اتخاذ القرار".

بيشاري: «ملعب عين مليلة الوحيد الذي يتوفر على شروط تطبيق البروتوكول الصحي»

من جهة أخرى، أعطى طبيب الرابطة الوطنية المحترفة، محمد بيشاري، ضمانات بإقامة مباريات الموسم دون الإصابة بالفيروس، حين كشف بأن كل المتواجدين فوق الميدان من لاعبين وحكام وأطقم طبية وفنية، مجبرون على القيام بفحص الكشف عن كورونا، قبل 48 ساعة عن أي مباراة رسمية.

الحكم الدولي السابق، حل ضيفا، على حصة 60 دقيقة كرة، تطرق خلالها للحديث عن لجنة تأهيل الملاعب التي يعمل عضوا بها، وقال بشأن تأهيل الملاعب الجديدة «زرنا 20 ملعبا، ولحد الآن إلا ملعب عين مليلة يتوفر على كامل الظروف لإنجاح البروتوكول الصحي، حيث تحتوي غرفة تغيير الملابس على غرفتين منفصلتين، وهو ما سيمكن من فصل المجموعة واحترام البروتوكول الصحي».

بيشاري أكد أن بقية الملاعب ستخضع لزيارة ثانية قبل انطلاق الموسم، من أجل رفع التحفظات عنها، كون أغلبية الملاعب كانت تجرى بها أشغال الترميم.

رئيس اللجنة الطبية بالرابطة الوطنية، تحدث عن جديد لجنة تأهيل الملاعب قائلا «هذه السنة الأمر المهم في لجنة تأهيل الملاعب هو تعيين طبيب إجباري، لكي يضع السبل الكفيلة باحترام البروتوكول الصحي قبل، أثناء وبعد المباريات». وأضاف، «كما يوجد ممثل للتلفزيون العمومي من أجل المطالبة بتحسين ظروف التصوير والتعليق، خدمة للجمهور العريض الذي سيكون الغائب الأكبر عن مباريات الموسم الكروي».

«كوفيد مناجير» جديد الموسم الكروي (2020 -2021)

بخصوص، كيفية التطبيق الصارم للبروتوكول الصحي من قبل الفرق والمنظمين، أوضح طبيب الرابطة أن كل فريق يملك ما يسمى بـ «كوفيد مناجير»، وهو طبيب تعينه الرابطة في الفرق. كما أن هناك يوم المباراة «كوفيد مناجير» تعينه الرابطة، لتحضير المباريات بطريقة جيدة، والعمل على تطبيق البروتوكول الصحي يوم المواجهة. وقال بهذا الشأن «أطباء الفرق يقومون بدور فعال جدا، حيث يقفون بتحضير كل صغيرة وكبيرة من الفندق إلى الميدان».

وقال أيضا، «كوفيد مناجير يقوم بفحص «بي.سي.أر» إجباري لكل اللاعبين وكل المتواجدين على دكّة البدلاء يوم اللقاء، ودون كشف الفحص السلبي لكورونا، لا يمكن لأي لاعب خوض أي مباراة في البطولة».

بيشاري، أوضح أنه يمكن لكوفيد مناجير الرابطة، منع أي لاعب لم يقم بفحص الكشف عن كورونا من خوض اللقاء، موضحا أنه يملك صلاحية إلغاء المواجهة كليا.

إلغاء المباراة في حال ثبوت إصابة 3 لاعبين من فريق واحد

المسؤول الأول على تطبيق البروتوكول الصحي في المحترف الأول، أوضح أن المشكل ليس مطروحا في تطبيق البروتوكول، بل عند الفرق المطالبة بتطبيقه بصرامة قصد حماية صحة اللاعبين، وقال «هناك 38 جولة، وإذا لم تطبق الفرق البروتوكول وتحدث إصابات بالعدوى سيتم إيقاف الفريق على الأقل 10 أيام، وهو ما سيضع القائمين على البرمجة في ورطة حقيقية لإنهاء الموسم».

من جهة أخرى، ستكون الفرق مطالبة بإرسال التحاليل الطبية بصندوق بريد الرابطة قبل إجراء أي مباراة، حيث أن أي فريق لديه ثلاث إصابات إيجابية ستكون عنوانا لإلغاء المباراة.

كما أوضح رئيس اللجنة الطبية بالرابطة الوطنية، أن الحكام معنيون بذات الإجراء، مؤكدا أن رجال الإعلام لا يمكنهم تغطية المباريات في حال عدم حصولهم على الاعتماد من قبل الرابطة لتقليل مخاوف العدوى، مشيرا أنه سيتم تنظيم منطقة مختلطة إجبارية لكل الفرق وفي كل ملاعب الجمهورية لمنح المواطن الحق في المعلومة.

هذا وأشاد بيشاري باحترافية طبيب وفاق سطيف، بعدما ساهم بشكل كبير في عدم إصابة أي لاعب من النسر الأسود بعدوى فيروس كورونا، منذ انطلاق فترة التحضيرات للموسم الكروي الجديد.

لجنة تفتيش للضغط على الفرق

في سياق آخر، ولإنجاح البروتوكول الصحي، نصبت وزارة الشباب والرياضة لجنة مفتشين مكونة من أطباء، انطلقت في العمل يوم الخميس 05 نوفمبر الماضي، مهمتهم الانتقال عبر القطر الوطني لمراقبة الفرق ومدى تطبيقهم للبروتوكول الصحي، وذلك دون علمهم قصد الضغط عليهم، لضرورة تقليل الإصابات للسير الحسن للبطولة.

وكان عدد من المحللين قد طالب بفرض عقوبات على الفرق التي يصاب عدد كبير من لاعبيها بفيروس كورونا، في مقدمتهم الدولي السابق المهاجم حاج عدلان الذي قال «في حالة ما إذا كان عدد كبير من اللاعبين في نفس الفريق يصابون في كل مرة، ويضطر كوفيد مناجير إلى إلغاء المباراة، فيجب اتخاذ عقوبات صارمة في حق هذه الفرق التي لا تطبق تعليمات الوقاية، كونها تعرقل السير الحسن للبطولة».

إشهار

تصفيات كأس إفريقيا للأمم 2021 (الجولة 3)

الجزائر- زمبابوي اليوم على الساعة 20:00

«الخضر» يسعون لمواصلة سلسلة الانتصارات

يواجه المنتخب الوطني نظيره الزمبابوي، اليوم، في إطار مباريات الجولة الثالثة من تصفيات كأس إفريقيا للأمم 2021 المزمع إجراؤها بالكاميرون، حيث يسعى أشبال الناخب الوطني جمال بلماضي إلى تحقيق الإنتصار للإقتراب أكثر من هدف التأهل قبل مواجهة الجولة الرابعة المنتظرة بهراري، الإثنين المقبل.

عمار حميسي

يسعى زملاء محرز إلى تحقيق الفوز ومواصلة النتائج الايجابية التي تحققت في الفترة الماضية من خلال الاطاحة بمنتخب زمبابوي الذي كان عصيا على «الخضر» في أكثر من مناسبة، حيث يعود اخر انتصار حققه المنتخب على زمبابوي الى سنة 1990 خلال تصفيات مونديال ايطاليا وبعدها فشل المنتخب في الفوز على زمبابوي وانتهت كل المواجهات التي جرت فيما بعد بالتعادل أو الخسارة.

يدرك بلماضي انه لا مجال للخطإ خلال الفترة الحالية والفوز هو الهدف المنشود، لهذا جهز كل اللاعبين لهذا الموعد المهم وطالبهم بتفادي استصغار المنافس الذي يضم لاعبين جيدين ينشطون في مختلف البطولات الاوروبية.

من جهتهم تفهم اللاعبون الرسالة وأبدوا رغبة كبيرة وعزيمة من اجل تحقيق الفوز والظفر بالنقاط الثلاث.

تحقيق الانتصار على زمبابوي سيقرب المنتخب كثيرا من تحقيق هدف التأهل إلى كأس إفريقيا المقبلة، حيث سيكون عليه تحقيق ثلاث نقاط فقط من اربع مباريات متبقية للتأهل رسميا، الامر الذي سيكون في متناول اللاعبين.

غيابات مرتقبة وتغييرات منتظرة

تعرف تشكيلة المنتخب غياب بعض اللاعبين المهمين لأسباب مختلفة، من الاصابة الى نقص المنافسة، وهي العوامل التي شجعت بلماضي على وضع الثقة في لاعبين اخرين خلال مواجهتي زمبابوي هنا في الجزائر خلال مواجهة العودة، الاثنين المقبل، بهراري وهو ما يجعل العناصر الجديد مطالبة بإثبات علو كعبها لنيل ثقة بلماضي. يغيب عن مواجهة زمبابوي كل من عطال للإصابة وبلايلي بسبب ابتعاده عن المنافسة لفترة طويلة، اضافة الى فارس الذي غاب بسبب رفض السلطات الايطالية السماح له بمغادرة التراب الايطالي بسبب تداعيات تفشي فيروس كورونا، فيما تبقى مشاركة كل من بن العمري وبن سبعيني محل شك بسبب الإصابة.

وينتظر ان يجدد بلماضي الثقة في العناصر التي شاركت أمام المكسيك خلال المواجهة الودية الأخيرة التي انتهت بالتعادل الايجابي وبقي منصب واحد مازال لم يتم الفصل فيه من خلال التأكد من حالة اللاعب بن سبعيني وإمكانية مشاركته من عدمها خلال مواجهة اليوم.

منتخب زمبابوي يطمح للمفاجأة

حقق منتخب زمبابوي نتائج مميزة خلال المواجهات التي جمعته بالمنتخب الوطني وهو مؤشر يؤكد على صعوبة المواجهة المنتظرة اليوم، عكس ما يتوقعها البعض من ان مواجهة زمبابوي يعتبر بمثابة نزهة لزملاء بن ناصر، إلا أن واقع الميدان له رأي آخر، بالنظر الى النتائج التي تحققت في السابق.

يعود آخر فوز حققه المنتخب على زمبابوي الى سنة 1990 خلال تصفيات مونديال ايطاليا، حينها فاز زملاء مناد بثلاثية نظيفة في المواجهة الاولى التي جرت بالجزائر وحققوا الانتصار أيضا في مواجهة العودة بهراري بهدفين لهدف واحد وبعدها فشل المنتخب في تحقيق الانتصار.

واجه المنتخب الوطني نظيره الزمبابوي في كأس افريقيا للأمم 2017 وانتهت المباراة بالتعادل الإيجابي، هدفين لمثلهما، وسجل ثنائية الجزائر حينها رياض محرز. وستكون مواجهة اليوم فرصة لتحقيق ثاني فوز بعد 31 سنة من الإخفاقات.

يراهن مدرب منتخب زمبابوي على هداف ليون الفرنسي كودوي، الذي يعد من العناصر التي تمتلك مؤهلات جيدة، خاصة السرعة وقوة التوغل، إضافة الى قدرته على اللعب بالرأس وهو ما يجعل دفاع المنتخب مطالبا بتوخي الحذر أمام هذا اللاعب الخطير.

منافسة رابطة الأبطال للأندية وكأس إفريقيا

«الكاف» تراسل الأندية بخصوص إجراءات البروتوكول الصحي

■ رفع القائمة إلى 40 لاعبا وتمديد فترة التأهيلات

راسل الاتحاد الإفريقي لكرة القدم الأندية المعنية بالمشاركة الإفريقية عن طريق الاتحادية الجزائرية لكرة القدم، اول امس الثلاثاء، بخصوص الإجراءات الجديدة التي اتخذتها لمواجهة فيروس كورونا كوفيد-19 تحسبا لمنافستي رابطة الأبطال وكأس إفريقيا، حيث أعطى الاتحاد الإفريقي تعليمات صارمة لضمان تطبيق البروتوكول الصحي، سواء خلال التنقلات أو خلال الإقامة على مستوى الفنادق وأخذ كامل الاحتياطات لتفادي تأجيل أي مباراة بسبب إصابة اللاعبين بالفيروس في آخر لحظة. وقد تضمنت مراسلة «الكاف» بداية، رفع قائمة اللاعبين لكل فريق معني بالمشاركة في المنافسة الإفريقية إلى 40 لاعبا، بعد ان كان في الموسم الفارط 30 لاعبا، حيث تعمدت إضافة 10 لاعبين تحسبا لأي إصابات بفيروس كورونا وضمان خزان احتياطي بالنسبة لكل فريق يسمح بمواصلة المنافسة إلى أدوار متقدمة. كما أقر الاتحاد الإفريقي أن تحمل ورقة المباراة على الأقل 16 لاعبا والسماح بإجراء 5 تغييرات: حارس مرمى زائد 4 لاعبين، مع الحفاظ على نفس التعداد الذي تتضمنه ورقة المباراة – 18 لاعبا.

5 تغييرات في كل مباراة والتنقل بـ30 لاعبا

من ضمن الإجراءات الجديدة، طالبت الهيئة الإفريقية النوادي وتحسبا لأي طارئ، توسعة قائمة العناصر التي ستكون حاضرة خلال السفريات لحضور المباريات، تعدادها متكون من 30 لاعبا من اجل تعويض اللاعبين الذين قد تأتي نتائج الفحوصات إيجابية ساعات قليلة قبل موعد المباريات والتي طلبت أجراءها 24 ساعة قبل كل مباراة.

كما مدد الاتحاد الإفريقي الفترة الأولى والحالية لطلب التأهيل الإفريقي إلى 30 نوفمبر القادم بعد أن كان آخر أجل الثلاثاء الفارط 10 نوفمبر.

ع.ش

..تتمة ص 24

على ذكر محمد أركون، البعض يعتبره مجددا إسلاميا وآخرون يقولون إنه امتداد للفكر الاستشراقي. في أية منزلة تقرأ فكره بين المنزلتين بتعبير المعتزلة؟

السؤال الذي ينبغي أن نطرحه لماذا يرفض البعض أن يكون محمد أركون مجددا إسلاميا؟ المسألة بسيطة في تصوري، أن هؤلاء ينكرون على أركون ذلك لسببين؛ أنه ليس وليد تعليم أصولي. وثانيا أن رجل اجتهد في نقد الأسس التي جعلت العقل الإسلامي مغلقا على نفسه، ليرى أن التجديد يجب أن يكون مغلقا إلا على من يتقن علوم الإسلام الأولى وهذا في حد ذاته خلل كبير في الفهم والتصور. وعليه، فالمشكلة ليست في عقل أركون، بل في عقل من يتصور أنه لا يمكن التجديد في الفكر الإسلامي، أي أن التجديد الذي قدمه أركون بإدخاله علوما جديدة في قراءة وتأويل النصوص الإسلامية مع ما يتناسب ووضعه هو كمسلم يعيش عصرا جديدا، أي أن الرجل قام بإعادة إنتاج وضع قانوني للمسلم المعاصر يتناسب مع الإشكاليات التي يطرحها العصر.

قد نختلف مع محمد أركون في كثير من اجتهاداته، أما أن ننفي عنه الاجتهاد، فأتصور أن هذا الأمر خطير جدا.

إن جهد أركون ليس فيما قدمه من اجتهادات يمكن أن نتصور غيرها، وإنما كشف الألاعيب الذي يتدثر بها الخطاب الأصولي في تلاعبه بالعبارة وتثبيته لفهم متعال يعمل من خلاله البعض على سرقة الدين وتوظيفه لأغراضهم ومصالحهم، وهذا ما يختلف فيه معهم محمد أركون، أنه يمكننا أن نقوم بعملية تصفية عميقة لما هو سياسي ولما هو ديني، لنقوم بتعرية الخطاب الديني الذي يغلف الأمرين ببعض ويقدم ما هو سياسي على أنه ديني. وقوة أركون ليس في تعرية الخطاب وإنما في مقدار تحكمه في الأدوات الحداثية في إعادة إنتاج فهم جديد للنصوص القانونية والشريعية التي تحكم علاقة الإنسان المسلم بغيره في المجال العام، لذلك تختلف هذه الوضعيات من بلد إلى آخر لتصبح لدينا مفهوما وتطبيقات مختلفة للإسلام وهذا ما يطلق عليه عنده بالإسلاميات التطبيقية، بعد أن يقدم نقدا لاذعا للإسلامية الكلاسيكية التي ما تزال تتخر الممارسة الدينية المعاصرة.

ما يهدف إليه أركون في عموم مشروع هو مسألتين:

– تجديد فهم الإسلام وليس تجديد الإسلام.

– مع تجديد الفهم تتجدد التجربة الدينية، وبالتالي تصبح التجربة المعاصرة لها خصوصيات تختلف عن التجارب الأخرى، أي أن نصبح محكومين بزمنيتنا، أي أن نجعل الإسلام يجيب على أسئلة الإنسان المعاصر، ما يعني الانتقال من قداسة المتخيل الذي حكم التجارب السابقة، إلى قداسة المسلم التي يبني عليها أركون مشروعه، حيث القدسية للإنسان. أما النص فهو حمال أوجه ويمكن لهذا المسلم الحديث أن يتجاوز كل مآزق المراحل الزمنية السابقة من أجل أن يقدم فهما متصالحا مع واقعه؛ أي بهذا المعنى يقوم الفهم الحداثي للإسلام بمراجعة كل التصورات الكلاسيكية التي تعتمد في سياقها على تحيين التجربة العاطفية واللغوية. فتغير الزمان يفرض علينا تغييرا جذريا في الفهم، وعليه يجد المسلم المعاصر نفسه في مقابلة عميقة مع التجربة العلمية للفهم، أي يعمل على تحديد تلك القطيعة بين الفهم السابق والفهم الحديث.

هذا يجعل قراء أركون في مأزق حقيقي أمام مشروعه، أن يدعوهم إلى الانخراط في تلك العملية الكبرى في إعادة الفهم، بعيدا عن ذلك التاريخ الوجداني الذي تم فيه اختزال التجربة الدينية في بنية لغوية تتعثر أمام ما يطرحه العلم على المسلم المعاصر.

هنا علينا أن نقر بين أمرين في سياق إعادة القراءة. استعان محمد أركون ببعض الأدوات المنهجية التي يطرحها الاستشراق، لكن الذي لا يذكره خصوم محمد أركون، أنه قام بنقد عظيم لتلك الأدوات، حيث قام الرجل بإعادة تصفية ملحمية لتلك الأدوات من كل محمولها الاستعماري الذي قد يدمّر وحدة الفهم التي كنا نتحدث عنها، لذلك سيفهم الدارس الحصيف أن المشكل الحقيقي مع أركون، هو مشكل بين رجال الدين الذين مايزالون غارقين في فهم النصوص، انطلاقا من بنية معرفية كلاسيكية، وبين محمد أركون الذي اعتمد منهجية صارمة مختلفة وقال إن تجديد الفهم يتطلب تجديد الأداة التي نفكر بها في فهم مختلف النصوص التي شكلت الإسلاميات الكلاسيكية. هاهنا عليّ أن أكون صريحا، أن النكران العلمي الذي تعرض له أركون في أرضه وبين مواطنية مرده إلى سببين:

– سبب سياسي مرده إلى موقفه من الثورة التحريرية ولقد كشف عن ملابساته في كتابه الذي يختزن بعضا من سيرته الذاتية وهو كتاب «التشكيل البشري للإسلام» وهو يرتد أساسا إلى موقفه من الموقف الذي اتخذته الدولة الوطنية بعد الاستقلال حول عوربة النموذج البنيوي للدولة وإهمال ما هو أمازيغي من التصور العام، هذا ما يكشفه أركون نفسه، هذا الأمر الذي أدى إلى نفيه بشكل ما من العقل الجمعي للثقافة الوطنية ويلخص ذلك الموقف المعيب الذي تعرض له في أحد ملتقيات الفكر الإسلامي، فهو يرى بأن ما تعرض له يدخل في إطار الصراع اللغوي القائم في الجزائر.

– ثانيا موقف علمي؛ أن محمد أركون اجتهد في فتح مجموعة من الورشات العلمية التي كان أثرها قويا على العقل الأرثوذوكسي/ المغلق على الآليات المعرفية التي تنتجه، وبالتالي قوة أركون تكمن في مقدرته الرهيبة على فضح ذلك الفهم وآلياته المختلفة، أي على تفتيت البنية المعرفية التي يقتات عليها أولئك في التَعيُّش، لأن غرضه هو تخليص الدين من تلك السلوكات والممارسات.

وعليه، فإن تلك التهمة التي يطلق بعض المتعالمين على احتكام أركون لبعض المستشرقين في مدونته العلمية، تجعلنا نطرح بحثا عميقا وهو هل كل ما جاء به الاستشراق مرفوضا، أم أنه لابد أن نفرق بين الاستشراق الكولونيالي والاستشراق الصديق.

ما لا يذكره المنكرون على أركون، هو تفنيد أركون العلمي القوي لكثير من الأطروحات التي جاء بها الاستشراق الصديق، ناهيك عن الاستشراق العدو والأمثلة كثيرة في ذلك، وعليه فإن هذه التهمة مرفوضة.

إن ما يجب أن نقوم به كجزائريين، هو تعميق البحث في كثير من تلك النقود التي ترفض أن ينبت في الجزائر مفكر بحجم أركون.

علينا أن نعترف أن المفكر الجزائري دائما ما يكون مكشوفا للعراء، لأنه لا سند مؤسساتي يحميه. لطالما كانت السلطة ومؤسساتها جزءاً من معاداة المفكر أو المثقف. علينا أن نفهم أن قوة أركون في تصديه لجميع الخصومات العلمية والسياسية مكشوف الصدر، لم يحمه أحد، بل ظل يصارع أطيافا مختلفة من المتطرفين والفلاسفة، سواء داخل المناخ الثقافي الفرنسي أو المناخ الثقافي الإسلامي. فهناك أطراف معينة لم يكن يعجبها أن يكون هناك مفكر من الجزائر يملك تلك القوة المعرفية والخطابية وينادي بإعادة تجديد الفهم العام. إن تلك الصورة التي ارتسمت حول أركون كانت بدافع قوي من مؤسسات مشرقية وغربية، حيث شيطنة مشروع الرجل.

أثار منشورك حول بن نبي ومدى «إسلاميته»، رد فعل وصل إلى الحدة أحيانا. ألم يكن بن نبي إسلاميا حقا؟

أتفهم بشكل عميق حماس بعضهم حين نطرح مثل تلك الأسئلة الحارقة.

سؤالي كان واضحا، هل كان مالك بن نبي مفكرا إسلاميا؟، معنى ذلك أني أردت أن أطرح السؤال في عمق ما نعانيه من أزمة معرفية شديدة، لأقول هل يمكن اليوم أن نعيد مناقشة هذه المسألة بنوع من التروي والعقلانية. لماذا كلما طرحنا هذا النوع من الأسئلة يعتقد البعض وكأننا هدمنا معلوما من الدين بالضرورة. أردت من خلال هذا السؤال أن أحمل المثقفين على مناقشة ذلك الاختزال الذي بات يتعرض له بن نبي وهو اختزاله في شكل محدد وبالتالي نمذجته في قالب معين تمنع عنه أن يخرج إلى العالم خارج هذا التحديد. ولمن يقرأ الرجل يجد مدونته إنسانية وكونية تفتح سؤال الإنسان الأول وهو سؤال تحرير الإنسان من العبودية.

ولقد استطاع بن نبي عبر عقلانيته الفذة، أن يحاور العالم حول هذه المسألة وأصبح من ثمة فيلسوفا مهما في مدونة النضال العالمية. وعليه، فاختزاله بهذا الشكل يطرح أمامي عائقا حقيقيا، أن مالك بن نبي سرق من قبل مجموعة ممن يعتمدون أسلمة التاريخ والإنسان والعلوم، ليصبح بن نبي ملكهم وحدهم وليس في مقدور أحد أن يتكلم عليه خارج تلك الدائرة، وأصبح مالك بن نبي بهذا الشكل ضمن دائرة مغلقة يتكسب بها هؤلاء.

ثانيا؛ حين طرحت هذا السؤال كان في تصوري أن أُفهم هؤلاء وأنه في سياق ملحمة التحرير التي تحدث عنها بن نبي كثيرا، عليهم أن يحرروا عقولهم من الأوهام التي يسكنونها. فبن نبي هو فيلسوف الحرية، كيف يمكن أن يدافع عنه هذا النوع من المثقفين الدوغمائيين.

وماذا عن المشاريع الجزائرية الأخرى مصطفى الأشرف، محمد الشريف ساحلي، محي الدين جندر... هل النسيان قدَر هذه المنطقة وهل قدر مثقفيها البدء من الصفر في كل مرة؟

هذا ما يؤكد صديقي العزيز أننا لم نستطع أن نؤسس عقدا وطنيا جامعا نعمل فيه على تجاوز خلافاتنا الثقافية الوطنية. فكثير من هذا الأسماء مستبعد من المجال الثقافي لأسباب إيديولوجية وثقافية معروفة. ما يجب أن نفعله على مستوى مؤسساتي، هو أن نتصالح مع تاريخنا الثقافي وأن ننجز مشروعا ثقافيا يتجاوز الكليشيهات، كأن نقول هذا إسلامي وهذا يساري وهذا علماني. العقد الثقافي الوطني وحده ما يمكنه أن يرمم الخراب الذي تعيشه الثقافة الوطنية، ومن ثمة الخروج من ثقافة النكران والحجود إلى ثقافة الاحتفاء والتبجيل.

24

الشعب ويكاند

مواقيت الصلاة
الفجر: 05:45
الشروق: 07:22
الظهر: 12:32
العصر: 15:20
المغرب: 17:41
العشاء: 19:08

الطقس المنتظر اليوم و الغد
عنابة 25° الجزائر 24° وهران 23°
عنابة 26° الجزائر 25° وهران 22°

الباحث اليامين بن تومي لـ «الشعب ويكاند»:

من يعتمدون أسلمة التاريخ والإنسان والعلوم سرقوا مالك بن نبي

■ ليس صحيحا أن محمد أركون وجد الترحيب في الجامعة الفرنسية
■ كثير من الأسماء مستبعدة من المجال الثقافي لأسباب إيديولوجية

كثيرا ما يتحوّل النقاش الثقافي والفكري إلى سجالات إيديولوجية تحاول الاستثمار في هذا الإسم أو ذاك، باختزال جهوده ضمن هذا الفريق أو ذاك.

ورغم اختلاف التجربة الفكرية لمالك بن نبي عن تجربة محمد أركون، إلا أن الفكر الاختزالي يحاول المقارنة بينهما بطرق تفتقر إلى أبسط مناهج البحث العلمي، وهذا ما نبدأ به حوارنا مع الباحث اليامين بن تومي.

اليامين بن تومي، أستاذ تحليل الخطاب والنظرية النقدية والسرديات بجامعة سطيف-2، يعتبر من أنشط الباحثين في المجال. وبالإضافة إلى نتاجه الروائي، فقد نشر كتبا فكريا، منها «مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد»، و«أمراض الثقافة» وغيرها...

حوار: الخير شوار

هل تصح المقارنة بين مالك بن نبي ومحمد أركون وأين أوجه المقارنة بين المشروعين؟

بداية أشكرك صديقي العزيز على هذه الاستضافة، التي ننخرط من خلالها في تبديد بعض سوء الفهم الذي اعتور كثيرا ثقافتنا الوطنية وشخصياتها، وليس لنا من هدف إلا أن نفتح النقاش واسعا ونبدد جميع الأوهام التي لحقت المخيلة الوطنية، خاصة تلك الأحكام الكبرى حول بعض الشخصيات الفكرية والثقافية ورسم هالات من التقديس أو التدنيس حول بعضها.

أولا؛ لا تجوز المقارنة إلا بين شخصيتين من ثقافتين مختلفتين، وإن كانت من نفس الثقافة فلا بد أن نجيز المقارنة على سبيل التقريب الذي يوّلد إنتاج الفهم؛ معناه أن القصد إلى ذلك يحكم مبدأ؛ نقارن أكثر، أن نفهم أكثر. فالمقارنة خطيرة في يد من يريد أن يُتاجر بمعنى من المعاني، مع غرضنا هنا أن نقدم فهما مغايرا لما هو سائد حول الشخصيتين، حيث قدم مالك بن نبي أنه مفكر إسلامي وفيلسوف الحضارة، وقدم أركون أنه هادم لهذا الفكر وعبد من عبيد أساتذة الاستشراق. هذا الاختزال المخل بالتقريب بين الشخصيتين أعاد علينا ذلك الصراع التاريخي العميق بين المعتزلة وأهل السنة أو هكذا يبدو؛ صراع بين صورة الإمام وصورة العربيد، أثمرت بؤسا ثقافيا جعلت المثقفين في بلدنا بين فئتين، منهم من يتخندق في جهة مالك بن نبي، ومنهم من يعتصم بالحداثة ورهانتها ويتخندق في جهة محمد أركون.

ثانيا؛ أن عسر المقارنة قد يوقع الواهم في أفضلية أحدهما على الآخر، وهذه معضلة في ثقافتنا الوطنية، أننا نُكبِرُ من أسماء على حساب أسماء، بل وقد تلحق اللعنة بعض المثقفين إن انتصروا لأحدهم على الآخر.

ثالثا؛ أن المقارنة باطلة بالجملة، لأنها مفهوم سيء السمعة، لا نقارن في العادة إلا أن نقدم أحد الطرفين على الآخر، أو لا نقارن إلا ونحن نملك أنموذجا مثاليا في المخيلة نحتكم إليه، فما نرفضه هنا ليست المقارنة وإنما نتائجها.

رابعا؛ أن بين محمد أركون ومالك بن نبي من التقاطعات والمودة الفكرية ما يجعلنا نقول إن كلاهما يحلب في إناء واحد، مع فارق سنبيّته في حينه، أي حين نقارن بالمعنى الإيجابي لا نبحث عن السلبيات والإيجابيات وإنما عن الأحكام المتولدة عن القراءات الفاسدة وننقضها.

ألا ترى مع البعض، أن مفتاح المقارنة بين المشروعين هو كلمة لويس ماسينيون؟

كثير ما تُقدِّم الثقافة الشعبوية البائسة موضوعا معينا وتُغلِّفه بنوع من التظلم، أي تجعل طرفا ما في خانة الضحية التي وقع عليه ظلم التاريخ. ها نحن اليوم نقرأ مالك بن نبي في قلب ثقافتنا الوطنية بنوع من الاعتزاز، ما يعني أن هناك مؤسسة تشتغل لصالح انتشاره. ولقد لقي مالك بن نبي من الانتشار والدراسة ما لم يلقاه غيره لكن هذا لا يكفي، إننا بحاجة إلى نوع تحويل الفكر إلى استراتيجية تنخرط في تحديث البلد.

يجتهد كثير من قراء بن نبي إلى تقديمه في صورة المظلوم الذي اضطهده لويس ماسينيون وكأنهم ينتظرون من رجل الاستعمار أن يفرش البساط الأحمر لبن نبي. يأتي السجال بين المفكرين في سياق خاص واستثنائي، هو سياق التحرير والاستقلال. كان لا بد لبن نبي أن يقدم رؤيته لمسألة الجزائر وكان للعدو أن يقدم رؤيته المناقضة، معناه أن القراءة التاريخية تقدم نوعا من التحليل الموضوعي حول صراع لويس ماسينيون مع مالك بن نبي، لكن ما غفل عنه هؤلاء الذي يعتاشون على أفكار بن نبي، أنهم يقدمونه دوما في خانة الضحية، بدل أن يقدموه في سياق الصراع على الاستقلال، وبالتالي هذا السجال هو قوة في فكر بن نبي وليس ضعفا فيه. وبدل أن يقف أولئك على النصوص التي قدمها بن نبي في سياق ذلك الصراع، سرعان ما يتحول الأمر إلى مسألة بلاغية شديدة تصف حال بن نبي النفسي وهذا الأسلوب هو الذي ننكره على هؤلاء، ومن أمثالهم ما كتبه نورالدين بوكروح، حين قدم هذه المسألة في كتابه «جوهر فكر مالك بن نبي» وأطلق عليها «لغز ماسينيون»، حيث قدّم صورة قاتمة حول الرجل وكأنه يطلب من ماسينيون أن يكون ناعما مع خصومه. المشكل أن هؤلاء أخرجوا تلك العلاقة عن سياقها التاريخي، مع أن الأصح أن نفهمها في سياقها، ذلك السياق الذي نؤكد عليه ليحافظ خطاب بن نبي على تماسكه التاريخي أو نعتمد على تلك البكائيات التي يقدمها بعض المعجبين بمالك بن نبي.

أما علاقة لويس ماسينيون بمحمد أركون، فقد تم تقديمها بنوع من الريبة وكأن أركون طرح له البساط الأحمر في طريقه إلى السوربون. والمسألة على خلاف ذلك تماما، أن أركون نفسه واجه حملت شعواء ضده، لكنه استطاع بنوع من الجهاد العلمي أن يقتنص مكانه في السوربون، لم يكن ذلك سهلا بل كان صعبا جدا، واجتهد الرجل كثيرا ليحصل على ما حصل عليه ولم تكن هناك أطراف لتقبل به أستاذا في الجامعة لولا بعض الخيّرين ممن شهدوا لأركون بتفوقه العلمي.

مسار أركون العلمي في مجال الدراسات العربية وحصوله على شهادات عالية في التخصص، هي من أهلته لهذا المنبر ويحكي محمد أركون بمرارة كيف حاول البعض أن يثنيّه على ذلك، وجعلوا في طريقه كثيرا من المكايد والعراقيل، وبالتالي ليس صحيحا أن محمد أركون وجد الترحيب في الجامعة الفرنسية. تلك هي مشكلة العقل الوطني أن يقدم البعض ويمدحهم ويمتهن البعض الآخر ويرفضهم وليس له من الحقائق سوى قيل وقال.

.. يتبع صفحة 23

حال الدنيا

عطسة فكرية!

■ مرزاق صيادي

الأمن الفكري مثل الأمن الزراعي، والصناعي والاجتماعي والأسري، يحتاج من يزرع بذرته ويراقبها وهي تخطو وتنمو ويساعدها على التطور، من أول يوم يتفق فيه الباحثون عن الأمن الفكري على أرضية ينطلقون منها، ويُوسّعونها، بما يتوفر من وسائل دعم مشروع كهذا، يتطلب عقولا وأدوات تنفيذ، ومراجع، قد لا تكون بالضرورة كتبا، مثلما قد يُفهم من هذه الكلمة، التي درج المثقفون على توظيفها في أحاديثهم «النخبوية»، أو لدى طالب يطالبه أستاذه من أول يوم في الجامعة بقائمة مراجع يعتمدها في بحوثه لاحقا..

الأمن الفكري يبنى لبنة لبنة من سنة أولى ابتدائي، وحتى الجامعة، التي تشجع الطلبة على التفرقة بين الفهم والإيديولوجيا، والمرجعية الوطنية والهوياتية والثقافية، وما يواليها من مفاهيم ومواطنة تُعمق الإلتصاق بـ«الخصوصية الجزائرية»، التي تلاعب بها استعمار فرنسي، ولم ينجح في تفكيكها، وفصل الثلاثية الشهيرة التي تُشكل هذه الخصوصية كحبات سبحة عن بعضها بعضا: الإسلام والعروبة والأمازيغية..

هذا الجانب، الذي شجع كثيرون العمل عليه (باحثون خصوصا)، وتنميته بما يقي البلاد ارتجاجات عنيفة كالتي عرفتها في التسعينيات، هو نقطة يتوقف عندها مثقفون وسياسيون كُثر، ولكن بطرق غير مباشرة في الغالب، ويثيرونه من باب أقرب إلى إثارة «خلافات إيديولوجية»، منه إلى أرضية مشتركة يتلاقى فيها من يبحثون عن مستقبل خال من التجاذبات المؤدلجة التي لا تسمح بنقاش عام ومفتوح على حقائق سوسيولوجية جديدة، تقول إن المعربين اكتسحوا سلالم التربية والوظيفة، وأن الترجمات التي سهلت التنقلات العلمية، دون المرور على لغة المستعمر سابقا، أفضت إلى فتح أبواب رؤى جديدة، لا تمر بالضرورة، على المنعكس الشرطي التقليدي: إذا عطست باريس ستصاب الجزائر بالزكام!

ينظمه مخبر حوار الحضارات بجامعة مستغانم

استكتاب جماعي حول «خطاب الكراهية»

ينظم مخبر «حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم»، بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة عبد الحميد بن باديس، بمستغانم، استكتابا حول موضوع «خطاب الكراهية».

يأتي هذا العمل البحثي الجماعي في محاولة لرسم خارطة طريق مستقبل الإنسان، بشكل يتجاوز «الراهن المأساوي القائم على الكراهية والإقصاء والتهميش»، إلى عالم جديد «أساسه المحبّة الأخوية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية».

أسامة إفراح

أعلن مخبر «حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم»، التابع لكلية العلوم الاجتماعية بجامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، عن إطلاق استكتاب جماعي حول «خطاب الكراهية». وحدّد 31 ديسمبر المقبل آخر أجل لتلقي الأوراق النهائية، بحسب الشكل المطلوب، فيما سيتمّ إشعار ذوي الأوراق المقترحة بقرار اللجنة العلمية من 15 إلى 20 مارس 2021.

وانطلقت هذه المبادرة، بحسب منظميها، من وضعية نحياها اليوم على وقع خطابات تستعجلنا إلى ضرورة إثارة هذا الموضوع للنقاش. «وحتى وإن بدا للبعض أن المطالبة بمواجهة خطاب الكراهية هو من باب الرفاهية، إلا أن الوقائع تبيّن عكس ذلك»، وإن كان منظمو الاستكتاب يرون بوجوب العمل على موضوع خطاب الكراهية من باب المعالجة وليس المحاربة، لأن هذه الأخيرة «ستمنعنا من التواصل مع الجهة الأخرى، أما المعالجة فتتيح فرصا عدة لإرساء قواعد للحوار والنقاش».

بالمقابل، فإن تبني الهيئة الأممية للائحة التي تقدمت بها الجزائر، الداعية إلى إعلان يوم عالمي للعيش معا في سلام، واتفق على أن يصادف 16 ماي من كل سنة، بموافقة 193 دولة عضو بالمنظمة الأممية، يعكس رغبة حقيقية للمجتمع الدولي في إرساء قواعد أخرى تهدف إلى أخلقة العلاقات الدولية مما ينعكس بالضرورة على علاقات الأفراد.

ولكن ما نشهده اليوم قد لا يكون جديدا على البشرية، حيث عاشت جلّ شعوب العالم، ولعقود من الزمن، بل ولقرون خلت، على مبدإ الصراع والمنافسة، من أجل البقاء تارة، ومن أجل السيطرة وبسط النفوذ تارة أخرى. ولقد استخدمت كل الوسائل واستبيحت المحرمات في هذا الصراع والتنافس. وشُحن الناس بالبغضاء والعداوة والكراهية، إما باسم الانتماء الجغرافي أو الانتماء العرقي أو الانتماء اللغوي أو الانتماء الديني. وعلى مدار الأزمنة، وبفضل عامل التراكم، تولد مفهوم «خطاب الكراهية»، الذي أكثر ما كرسته الإمبريالية الاستعمارية، حين اعتبرت الشعوب غير الأوروبية شعوبا همجية متخلفة وجب العمل على تحضّرها.

كما تعبّر خطابات الكراهية عن «مشاعر حادّة ومتطرفة للغاية، تنشأ جراء تكوين الصورة الخاطئة عن الآخر، والخوف من المنافسة وتصور الآخر كضد أو عدو أو شيطان- وكل هذا راجع إلى الثقافة العامة الخاطئة وتراجع أو سوء التربية والتعليم». ومع عامل الزمن، تحول هذا المنهج من الممارسة السياسية إلى سلوك يطبع حياة البشر وبدأت تجليات الثنائيات المتضادة، «البدو» و«الحضر»، «الشمال» و«الجنوب»، «الأبيض» و«الأسود» و«الأحمر» و«الأصفر»، الشرق والغرب، المسلم والمسيحي واليهودي، المتدين ومن لا دين له، الأرستقراطي والبروليتاري- فتكرس مع هذا كله وبكل تجلياته صراع «الأنا» و«الآخر».

ولمعالجة هذا الموضوع تم تحديد ستة محاور، أولها «خطاب الكراهية في المنظور الفلسفي»، وثانيها «خطاب الكراهية في تحديد معالم الخريطة الجيوسياسية»، أما ثالثها فيتطرق إلى خطاب الكراهية والقوانين الجزائية (وطنيا ودوليا)، فيما يتصدّى المحور الرابع لخطاب الكراهية من حيث علاقته بالأمراض النفسية والعصبية. وفي محور خامس، يعرّج المشروع البحثي على أدبيات خطاب الكراهية، وتختتم المحاور بالمحور السادس «الأنا والآخر: أية أفاق في ظل خطاب الكراهية؟».

وتحاول هذه المحاور مجتمعة التأسيس «لآفاق واعدة في لم شمل العائلة الإنسانية»... كما أنها، والمشروع البحثي ككلّ، محاولة لرسم خارطة طريق مستقبل الإنسان «الخليفة على الأرض»، وهي خارطة تتجاوز الراهن المأساوي القائم على الكراهية والإقصاء والتهميش، إلى عالم جديد أساسه المحبّة الأخوية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية.

ويتطلع المنظمون إلى أن يتمخض عن هذا البحث مخرجات «تكون في مستوى تطلعات الإرادات الخيّرة المنتشرة في أنحاء العالم والتي تعمل دون كلل أو ملل من أجل إرساء «سلام دائم» ملموس وحقيقي وإن كان يلامس في بعض حيثياته «السلام الدائم» الكانطي».